ملك الغرفة المظلمة

(مسرحية)

تأليف

رابندرانات طاغور

ترجمة

عبد الغني داود

أحمد عبد الفتاح

لوجو

الهيئة المربع

سلسلة
آفاق عالمية

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
د. أحمد مجاهد
أمين عام النشر
سعد عبد الرحمن
الإشراف العام
جمال العسكرى
الإشراف الفنى
د. خالد سرور

• ملك الغرفة المظلمة
• تأليف: رابندرانات طاغور
ترجمة: عبد الغني داود
أحمد عبد الفتاح
• الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2009 م
52ص. 5ر13 × 5ر19 سم
• تصميم الغلاف: أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية: سوزان عبدالعال
• رقم الإيداع: ١٩٣٥٦/ ٢٠٠٩
• الترقيم الدولى: 978-977-479-595-5
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 أ شارع أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

81

سلسلة شهرية تعنى بنشر الأعمال المترجمة إلى اللغة العربية فى الأدب والنقد والفكر من مختلف اللغات

• هيئة التحرير •

رئيس التحرير
طلعت الشايب
مدير التحرير
تغريد كامل إمام
سكرتير التحرير
وليد محمد عبد العزيز

الآراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأى وتوجه المؤلف فى المقام الأول.

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.
• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن كتابى من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر.

ملك الغرفة المظلمة

تقديـــم

ولد «رابندرانات طاغور» بكلكتا فى ٦ مايو عام ١٨٦١، وتوفى فى السابع من أغسطس عام ١٩٤١- عن ثمانين عاما.. حيث تزوج عام ١٨٨٤ لكنه فقد بعد ذلك زوجته وابنته الكبرى وابنه الأصغر، وألف ستين كتابا- كتب أغلبها بالبنغالية ، وترجم- بنفسه- الكثير إلى الانجليزية.. والتى كان من بينها مسرحية «ملك الغرفة المظلمة» ١٩١٠- وهو شاعر وفيلسوف، وروائى، وكاتب مسرح.. وموسيقى.. وضع ألحانا لأكثر من ثلاثة آلاف أغنية.. ولحن نشيد الهند القومى. رغم أنه لم يمر بنظام التدريب الموسيقى المحكم. وعنى فى أخريات حياته بالتصوير، وعرضت صوره الزيتية فى كثير من عواصم العالم.. والتى يقول عنها (إن صورى هى نظير للشعر فى خطوط).

ويقول عنها أيضا (نقبت فى كهف الإنسان الكامن فى عقلى، وما

يحتويه من رسوم الحيوان المحفورة).

وقد حصل على جائزة نوبل للآداب عام ١٩١٣ فاستخدم قيمتها – وكانت وقتئذ ثمانية آلاف جنيه– فى توسيع مدرسته (مدرسة سانتينيكتان santiniketan) أى (منزل السلام) التى أسسها عام ١٩٠١ فى ضيعته التى تبعد عن كلكتا بمئة وخمسين كيلومترا. وجاء وحى إنشائها من المثل الأعلى لمدارس (تابفانا) ومعناها: تأملات فى الغابة وهى مدارس الهند القديمة ومن روح جورو ديڤا guru deva – التى تحررت من كل عقال، ونموذجها المجسم مدرسة فسواباراتى وشعارها– هنا يلتقى العالم.

ويربط طاغور فى مسرحياته العديدة، بتمكن كبير ما بين عناصر الدراما الغربية التى استوعبها وتبحر فى معرفتها وما بين الدراما السنسكريتية sanskrit التى كانت تقدم فى القرون الميلادية الأولى بالقصور.. حيث كان يسبق تقديمها تلاوة الصلوات فى مكان طوله مائة قدم وعرضه خمسين قدما– ما بين أربعة أعمدة – ترمز إلى الطبقات الأربع (وهم: البراهمة أى الطبقة العليا، والملوك والمحاربون، والفلاحون، والخدم). نصبت فى كل ركن، وعليها يعقد البناء. وعندما يوضع الأساس، وقبل بدء الطقوس الدينية، يقوم المؤلف بأداء التمثيل وقد تم هيامه بالتمام. ويسود هذا المسرح شعور بالرهبة والمهابة. ويواجه هذا المسرح جمهور النظارة، وفى كل

جانب من جانبيه جزء قائم بذاته، وفى الخلف ستارة، يمكن إزاحتها إذا دعت الضرورة تحجب وراءها جزءا آخر من المسرح ينتهى بحائط من المناظر الخلفية ذات الزخارف الفخمة.

ويحافظ هذا المسرح على التقاليد التى تراعى فى كل ما يتصل (بالتمثيل). فالملابس والمكياج وحركات الممثلين تجرى كلها فى نظام معلوم.. كذلك تؤدى الرقصات الموسيقية دورا هاما فى هذه المسرحيات لذا فلابد من التنسيق بينها وبين سائر العناصر المسرحية ليكون النظام واحد فى الكل. وتجرى حركات الرأس والعيون والأطراف والأصابع كلها فى نطاق مرسوم. ومسرحيات السنسكريتى ذات اتجاه عاطفى أشبه بمسرحيات (شكسبير) فى مراحله الأخيرة مثل مسرحيات سمبلين، و«قصة شتاء» و«العاصفة».. فهذا المسرح لم يعرف ما يسمى بالمأساة (التراجيديا) فى المسرح الغربى.. لكنه أقرب إلى الملهاة الرومانسية التراجيدية ذات اللغة الشاعرية بل والغنائية.. ففيها المناظر الجدية التى تبعث على الحزن، وفيها إلى جانب ذلك المناظر الكوميدية التى تتوازى الواقعية فيها وراء ستار رقيق. أما البناء المسرحى ورسم الشخصيات فكانا يخضعان للعرف الذى كانت تخضع له حركات الممثل.. بالإضافة إلى إتقان خلق الجو النفسى– أو ما يطلقون عليه (الراسا) وهى إما أن تكون مسرحية حب أو مسرحية عجائب أو

مسرحية بطولات وقد مزج (طاغور) أغلب أعماله المسرحية بالدراما الفولكلورية البنغالية الشعبية أيضا.. حيث كتب أغلب أعماله بالبنغالية- لغته الأم. وغالبا ما كان يترجم مسرحياته إلى الانجليزية- كما سبق أن قلنا. وكانت هذه المسرحيات تقدم أولا.. أما فى كلكتا أو فى مدرسته (سانتينكيتا) أى (منزل السلام) بضيعته البعيدة عن كلكتا بمائة وخمسين كيلومترا، وكان «طاغور»- غالبا- ما يظهر فى تلك المسرحيات أو يقوم بإخراجها وقد كتب ما بين أعوام ١٩٠٢- ١٩١٦ سلسلة من المسرحيات تعرف باسم (مجموعة سانتينكتان) فى «ساراد ونشاب» و«أشالا ياتان»، و«فالجون».. وهى مسرحيات تخلو من الشخصيات النسائية ويقدمها تلاميذه فى الهواء الطلق.. أمامسرحياته المبكرة فكتبها شعرا أو نثرا شعريا تتخللها أجزاء مكتوبة باللغة العامية، وتعد مسرحيته الأولى «عبقرية فاليكى» التى قدمت فى كلكتا عام ١٨٨١- حيث لم يكن قد بلغ العشرين من عمره- أقرب إلى الأوبرا منها إلى المسرحية التقليدية.. تلاها الناسك أو عبث الطبيعة ١٨٨٣ عبث الأوهام ١٨٨٨، الملك والملكة ١٨٨٩، والضحية ١٨٩٠، مملكة أوراق اللعب. ومن بين أعماله التى نالت شهرة عريضة مسرحيات شيترا ١٩١٣، ومكتب البريد ١٩١٤، والدفلى الأحمر ١٩٢٤ والدفلى هو نبتة سامة عطرة الزهر، وفى سنواته الأخيرة تحول طاغور إلى الدراما الراقصة

المأخوذة من التقاليد الهندية، وهى تقاليد متأصلة فى المسرح الهندى تظهر فى كلمة ناتيا بمعنى مسرحية والمشتقة من كلمة (نريتيا) ومعناها الرقص.. ومن بين هذه المسرحيات شيترانجادا ١٩٣٦ المأخوذة عن مسرحيته الأولى شيترا وشاياما ١٩٣٩- والمأخوذة عن أسطورة بوذية رومانسية.. وبلغ عدد مسرحياته أكثر من ست وثلاثين مسرحية..

صممت جميع مسرحيات طاغور لتقدم فوق مسرح عارٍ مع قليل جدا من الإكسسوار،أو مجرد قطع بسيطة موغلة فى رمزيتها ولم تكن المسرحيات التى يكتبها تنتظر المخرجين والمسارح التى تسعى وراء الكسب كما يحدث فى العالم وإنما كان يقوم بتمثيلها أفراد أسرته وتلاميذه، وكان يقوم بنفسه بالأدوار الهامة.. بل بدورين فى المسرحية الواحدة.. كما حدث حينما مثلت مسرحية مكتب البريد عام ١٩١٧ فى كلكلتا حيث قام بدور (جعفر الحارس) و (الفقير). و(طاغور) المسرحى متعدد الجوانب فى أساليبه المسرحية، فهو - تارة- فى الصميم من تقاليد المسرح الهندى، وهوتارة ثانية متأثرا بالمسرح الشكسبيرى كما سبق أن أشرنا.. ثم هو غير هذا وذاك فى كثير من الأحايين، لكنها جميعا تنتظمها وحدة من حيث تصور (طاغور) للفكرة الدينية والقيم الأخلاقية.

وقد كتب طاغور مسرحية ملك الغرفة المظلمة أو «الراجا» **raja**

عام ١٩١٠ وهى من الأعمال التى يمكن أن يطلق عليها (مسرحية رمزية) أو هى فى الحقيقة مسرحية صوفية.. فالملك غير المنظور فى هذا النص إشارة إلى الهندوسية البرهمى أو الثالوث براهما وفشنو ، شيفا وبين يديه (النفس) مرموزا إليها بالملكة (سودار شانا) ومن ثمة تكون الغرفة المظلمة هى الوعى الباطن كما يقول الأستاذ (عبد الرحمن صدقى) فى كتابه طاغور والمسرح الهندى ١٩٦١- ولقد ضلت الملكة فى بادئ التجربة للحظة حين وقعت عيناها على الجمال الحسى العاطل من المعانى الروحية ممثلا فى شخص الملك الزائف (سوفارنا) **suvarna** على حين أرهبتها اللمحة التى تراءت لها من الذات العليا لأنها على غير صورة البشر.. فهى لم تكن قد تهيأت لمثل هذه الرؤى. أماختام المسرحية بصدور الأمر العلى بخروج النفس الإنسانية فى شخص الملكة إلى العالم الخارجى.. فإنه يذكرنا بالفكرة التى لا ينى يكررها طاغور وهى أن خلاص النفس لا يكون بلوغه بالتأمل فى الخلوة فحسب بل لا يتم خلاص النفس إلا بالعمل الصالح والجهاد فى الدنيا الواسعة فقد كان طاغور كما يقول عنه الشاعر البولندى (جوزيف جانكوسكى)- واحدا من القلة القليلة التى وهبت أعمق الصلات بالله وبالحق وبالحقيقة المطلقة.. إنه يمضى فى الطريق إلى الله، وإنه لأقرب الناس إلى حقيقته سبحانه..(فقد قنع طاغور بالكشف عن الروح، وسلم نفسه ليسير فى تلقائيتها) كما

يقول عنه أيضا الشاعر الأيرلندى (و.ب.ييتس)، ولم يكن طاغور محبا للطبيعة والحياة وحدهما فحسب، بل كان يحس بالألفة مع كل مظاهر الحياة والعيش فى العالم كله، فحفنة من أوراق الشجر إن تناثرت عرضا من فوق أغصان نبات ما على جانب الطريق تثير فى قلبه الشجن كما يثيره منظر كلب يقرع بالعصا فى عرض الطريق.. فقد عشق البراءة والبساطة.. اللتين وصفهما ييتس لديه بأنهما (اللتان تجعلان الطيور وأوراق الشجر تبدوان قريبتين من قلبه قربهما من قلوب الأطفال) فقد كان طاغور فى بعض الأحيان والنقاش محتدم يعتزل الحديث فجأة ويبدو كأنه شطح بروحه سعيا وراء التماس شىء لا علاقة له البتة بكل ما حوله. إنه انتقال مفاجئ على حد تعبير طاغور نفسه، ينقل به نفسه من غمرة الأحداث الفجة الصاخبة لينجو بروحه من ركود تكلم اللحظات ودنسها، ويستجيب تماما لدوافع علوية. وتشير هذه المسرحية إلى أن المستشرف الأعلى قد تجلى فى الإنسان.. ومن ثم فقد أصبح الفرد له قداسته ويبرز فى هذا النص الجانب الصوفى فى الهندوسية بنزوعها إلى الزهد، فالحياة الدنيا إن هى إلا عذاب وشر وعقاب المسىء أن يعود إليها مرة بعد مرة حتى يصير من المحسنين، وجزاء المحسن أن يخرج إلى غير عودة إليها.. ويبقى فى عليين. وسبيل الخلاص عند البراهمة اجتيازهم مرحلة التعلم، ومرحلة التجربة الدنيوية بين الأهل والولد،

إلى مرحلة التوحد فى الغابة.. يلازمها.. فيكون راهب الغابة، فلا يلم بأرض معمورة ولا قرية مفلوحة مزروعة ويعيش عيشة التقشف والخشونة يتخذ كساءه من اللجاء والجلود، ويقتات مما يقع له من الثمار أو جذور النبات، عاكفا على التفكير فيما تلقنه من المعرفة وماتمرس به من التجربة وأخيرا مرحلة (التنسك) **sanngasa**– غير بعيد عن الناس.. لكنه يكف عن السعى وينقطع عن الطلب، ويصبح لا يعنيه العالم الخارجى أو يأبه لما يصيبه من خير أو شر، وقد عدمت فى نفيه كل رغبة، فهو غير راغب فى الحياة وكذلك غير راغب فى الموت، وإنما هو الحس مستغرق الذهن فى(المطلق) وهذه غاية المطاف للبلوغ إلى الخلاص. ويرى طاغور أن ما جل وكبر قد يوجد فيما قل وصغر، وأن اللانهائى غير المحدود قد يوجد فى نطاق الصورة المحدودة وأن حرية الروح الأزلية قد توجد فى أحضان الحب وضمته الضيقة الشديدة الأسر، وأن جمال الطبيعة ليس سرابا من صنع الوهم، ولكنه فيض حقيقى من النعيم اللانهائى يدعونا إلى الانغماس والغوص فيه.. وأن الكبير مطلوب وجوده فى الصغير، واللانهائى فى نطاق الصورة المتحيزة، وحرية الروح الأبدى فى الحب البشرى، فالطبيعة تصل بالناسك إلى حضرة اللانهائى المتربع على عرش النهائى.. سالكة طريق القلب.. حتى يصل إلى تلك الفرحةالتى يجدها الإنسان فى بلوغ اللانهائى طى النهائى.

فهو يقول:(ليس الخلاص عندى فى رفض الحياة، فأنى لأحس ضمةالحرية. فى عشرات المئات من قيود الملذات . كلا.. لن أغلق حواسى، إن مباهج النظر، والسمع واللمس ستحمل دائما طابع النعيم الأكبر. أجل إن كل أوهامى ستتقد لتكون أنوارا فى مهرجان الأفراح وستنضج كل أشواقى لتكون ثمارا فى ربيع الحب وهو موقف إيجابى من الحياة والطبيعة.

وعموما– فطاغور– يتخذ المسرح معرضا للخواطر والأفكار، ولكن هذا ليس بمانع أن تتمثل الدراما فى مسرحه، فى القلوب والعقول من شخصياته كلها أو على الأقل جلها.

إلا أنها جميعا جديرة بالعطف والإشفاق فى صميمها بما أضفاه عليها الشاعر الذى خلقها من صميم نفسه. وهو فى هذا النص أقرب إلى الشكل الرمزى.. لكنها رمزية تختلف اختلافا كبيرا عن روائع المسرح الرمزى فى الغرب فى أعمال موريس مترلنك، وبول كلوديل وإن كان هناك تشابه فى الجو بين مسرحية طاغور مكتب البريد ١٩١٢ ومسرح مترلنك ولو من طرف بعيد.

the king of the dark chamber
ملك الغرفة المظلمة

الشخصيات

جاناردان **janardan**

كوندیلیا **kaundilya**

بهافاداتا **bhavadata**

الجد **grandfather**

فیروباکشا **virupakasha**

فیشو **vishu**

کومبها **kumbha**

مدهاف **madhav**

فیفا جاداتا **vivajadatta**

(الملك المزیف) سوفارنا **(king) suvarna**

سودارشانا **sudarshna**

سورانجاما **surangama**

الملك **the king**

أفانتى avanti

كانشىkanchi

كوشالا koshala

روهينى rohini

ملك كافيا king of kanya kobja

الوزير minister

بانشال panchal

فيداربها vidarbha

المشهد الأول

(شارع.. بعض العابرين وحارس من حراس المدينة)

رجـــــــل١: من فضلك يا سيدى..

حارس المدينة: ماذاتريد؟

رجـــــــل ٢: إلى أين يـجب أن نـذهب.. نـحن غربـاء هـنا.. من فضلك قل لنا أى شارع يجب أن نسلك..

حارس المدينة: إلى أين تريدون الذهاب؟

رجـــــــل٣: إلى حيث تلك المهرجانات الكبيرة التى ستقام بعد قليل كماتعلم. فأى طريق نذهب فيه؟

(يخرجون)

رجـــــــل١: استمعوا إلى ما يقوله ذلك الغبى، فهو لا يدرى أن

أى شارع سوف يؤدى بعد إلى هناك . . فما معنى أن يكون أمامك عدة طرق وشوارع بعد ذلك ؟

رجـــــل٢: لا داعى للقلق والانزعاج لذلك . فالدولة حرة فى أن تنظم أمورها بطريقتها الخاصة . . أما بالنسبة للطرق فى بلادنا . . فالطرق الجيدة تبدو وكأنها غير موجودة ، وهى طرق ضيقة وحوارى ملتوية ، مثل قصر التيه المليء بالحفر والدروب ،ملكنا لا يؤمن بالشوارع المفتوحة ، وهو يرى أن الشوارع من الكثرة بحيث تصير مقدمات لرعاياه ليسيحوا فيها بعيدا عن مملكته ، وفى هذا البلد ، وهنا بالضبط لا أحد يقف فى طريقك ولا أحد يعترض على ذهابك إلى أى مكان آخر إن أردت ذلك ، لذا تجد الناس أبعد من أن يهجروا هذه المملكة ، ومع مثل تلك الشوارع ستخلوا بلدنا من السكان فى وقت قصير . .

رجـــــل١: ياعزيزى . . جانـاردان ، ذلك هو الخطأ الكبير فى شخصيتك . .

جـــانـــاردان وما هو ذلك الخطأ ؟

رجـــــل١: إنك تسخر دائما من بلدك ، كيف يمكنك أن تتصور أن الطرق العامة المفتوحة يمكن أن تكون شيئا طيبا

لبلد ما ؟

أنظر هنا يا كونديليا ، هنا رجل يعتقد حقيقةأن الطرق المفتوحةهى الخلاص لأى بلد .

كـونـديـلـيـا: لا داعى يا «باهفاداتا» أن أشير من جديد إلى أن جاناردان قد أنعم الله عليه بذكاء منحرف على نحو ما ، والذى سيورده حتما مورد الهلاك والمخاطر يوما ما . وإذا سمع الملك كلام صديقنا المبجل ، فإنه سوف ينزل به عقابا مرهقا شديدا ، لدرجةأنه لن يجد من يجهز له طقوس جنازته عندما يموت .

بـاهـفـاداتـا: إن الإنسان لا يملك إلا أن يشعر بأن الحياة أصبحت عبئا ثقيلا فى هذا البلد ، إذ يفتقد المرء المسرات الخاصة فى تلك الشوارع وهذه الأبدان المتلاحقة من الغرباء ، ليلا ونهارا ، تجعل المرء يشتاق على حمام ، ولا أحد يستطيع أن ينبئك بالضبط أى نوع من الناس تلقاه فى هذه الطرقات العامة ، إف ! !

كـونـديـلـيـا: إنه «جانـردان» الذى أغوانا بالحضور إلى هذه البلد المبهرج . . ليكن فى عائلتنا شخص آخر يشبهه .

كـونـديـلـيـا: كنتم تعرفون أبى ، كان بالطبع رجلا عظيما تقيا أن كان فى العالم رجل تقى ،أمضى حياته كلها داخل

دائرة مساحتها تسعة وأربعين ذراعا، مرسومة بالتزام ثابت لا يتزحزح عن وصايا الكتب والنصوص المقدسة، ولم يحدث يوما أن تخطى هذه الدائرة أبدا.. لكن بعد وفاته ظهرت مشكلةخطيرة، وهى كيف نحرق جثته فى نطاق التسعةوأربعين ذراعا، وخارج البيت فى نفس الوقت؟ وفى النهاية قرر الكهنة أنه مادمنا لا نستطيع أن نتجاوز الرقم الموجود فى النص المقدس، فإن المخرج الوحيد من هذه المشكلة، وهو أن نقلب هذاالرقم فيصبح أربعةوتسعون ذراعا، وبهذه الطريقةفقط استطعنا أن نحرق جثته خارج المنزل دون أن ننتهك أو ندنس الكتب المقدسة. إن كلمتى تلك التزمت تماما بالطقس والقانون والقاعدةوالعادات فى بلدنا والحق يقال ليس بلدا مفتوحا للجميع..

باهفادانا: وبالرغم من ذلك فإن جاناردان الذى نبت فى نفس التربة يتصور أنه من الحكمة أن يعلن أن الطرق المفتوحةهى الأفضل بالنسبةلأى بلد..

(يدخل الجد مع فرقة من الصبية)

الجـــــد: أيها الأولاد.. علينا أن نتنافس اليوم مع نسيم الجنوب البرى.. ولن ننهزم وسوف نغنى حتى تغرق كل الشوارع بمرحنا وأغانينا..

تفتحت البوابةالجنوبية

فتعالى أيها الربيع أقبل

أيا ربيع حبى

تعالى منتشيا على دقات قلبى

تعالى يا ربيعى أقبل

تعالى فى الأوراق المتلعثمة

فى الاستسلام الصبوح للأزهار

تعالى فى أغانى الفلوت

وفى التنهيدات الحزينة

للغابات

ودع ثوبك المفكوك يرفرف ويخفق بوحشية فى الريح

الثملة السكرى..

تعالى يا ربيعى.. أقبل

(تدخل جماعة من المواطنين)

مـــواطن ١: مهما يكن الأمر، فإنه لا يسعنا إلا أن نود من صميم

قلوبنا لو أباح الملك لنفسه ألا يحتجب عن الناس في هذا اليوم على الأقل فمن المؤسف حقا أن نعيش في مملكته دون أن نحظى برؤياه مرة واحدة..

مـــــواطن٢ لو أننا على الأقل نعرف حقيقةالسبب في كل هذا الخفاء والغموض وإن كنت أستطيع أن أنبئك به، أن كنت سوف تحفظ السر.

مـــــواطن ١ يا زميلي العزيز كلانا يعيش في نفس الحي، من نفس المدينة.. ولكن هل حدث وعرفت عني أني فرطت في أي سر لأي إنسان؟

إلا إذا كنت تقصد- بالطبع- موضوع عثور أخيك على ثروة مخبأةبينما كان يحفر بئرا.. وأنت تعرف جيدا السبب الذي اضطرني للتصريح بهذا السر، إنك تعرف كل الحقيقة..

مـــــواطن ٢ أعرف بالطبع، ولأني أعرف.. فإني أسأل: هل تستطيع أن تحتفظ بالسر إذا أخبرتك إياه؟ لأن ذلك ربما يعني الدمار لنا جميعا كما تعلم.. لو أنك بحت به..

مـــــواطن٣ أنت رجل طيب رغم كل شيء يا «فيروباكشا» فلماذا تحرص هكذا أن تصيبنا بمصيبة لم تحدث بعد

.. من سيكون مسئولا عن الاحتفاظ بسرك طوال حياته..

فيروباكشا يرجع ذلك إلى طرح الموضوع على بساط البحث .. لا بأس إذن.. لن أقول شيئا .. فأنا لست ممن يتكلمون مجانا.. وأنتم أنفسكم قد طرحتم سؤالا من عدم إظهار الملك نفسه أبدا.. وأنا بدوري أبدي مجرد ملاحظة فقط هي أنه ليس عبثا أو من أجل لا شيء قد أغلق الملك على نفسه بعيدا عن أنظار العامة..

مـــــواطن١: نتوسل إليك أن تنبئنا لماذا يا فيرو باكشا؟؟

فيروباكشا: لا بأس أن أخبرك بالطبع فنحن جميعا أصدقاء وعلى أتم المودة والصفاء.. أليس كذلك؟ ولا ضير من ذلك.

(بصوت منخفض) أن الملك مخيف الطلعة.. ومن أجل هذا عقد النية على ألا يظهر لرعاياه.

مـــــواطن١: ها.. هذا هو القول.. لابد أن الاسم كما تقول. كنا دائما نتساءل لماذا؟ إن مجرد رؤية ملك في كل البلاد، يجعل روح الإنسان تهتز كأنها إحدى أوراق شجر الجوز الرجراج.. لكن لماذا يجب أن يختفي

ملكنا أمام كل إنسان؟ وحتى لو ظهر، وصلنا جميعا إلى مشنقة.. فيجب علينا أن نتأكد أن ملكنا ليس مزيفا، وفى النهاية فهناك الكثير من تفسير «فيروباكشا» يبدو معقولا وقابلا للتصديق.

مـــــواطن٣: لا أصدق إطلاقا.. لا أصدق أى لفظ مما يقول.

فيروباكشا: ماذا يا فيشو هل تعنى بقولك هذا أنى كذاب؟

فـــيـــشـــو: لا أعنى ذلك بالضبط.. لكنى لا أستطيع أن أوافق على نظريتك تلك.. أرجو المعذرة فأنا أبدو وقحا أو فظا إلى حد ما..

فيروباكشا: اندهاشى البسيط هو أنك لاتستطيع أن تصدق كلامي - لأنك تظن نفسك حكيما بالقدر الكافى.. حتي أنك ترفض أراء والديك ورؤسائك.. فكم من الوقت فى تصورك يمكنك أن تبقى فى هذا البلد.. إذا لم يظل الملك مختفيا؟ إنك إنك لا تزيد عن أى منشق أثيم..

فـــيـــشـــو: يا عمود الاستقامة ياعزيزى.. هل تظن أن أى ملك آخر سوف يتردد فى قطع لسانك ويلقى به للكلاب؟ وهل تجرؤ أن تقول أن ملكنا مخيف ومهيب الطلعة..؟

فيروباكشا: انتبه يا فيشو.. ألاتمسك لسانك؟

فـــيـــشـــو: سيكون من نافل القول أن نشير إلى اللسان الذى يحتاج إلى شكيمة ولجام..

مـــــواطن١: اسكتا يا صديقي العزيزان.. إن ما يحدث بينكما يبدو سيئا إلى حد كبير.. إن الأمر يبدو وكأنهما قد قررا أن يضعانى فى الخطر أنا أيضا.. وأنا لن أصبح عضوا فى حزبهم..

(يخرج)

يدخل عدد من الرجال فى حركة بطيئة (الجد) فى حيوية صاخبة..

مـــــواطن٢: هذا العام أتت الوفود من كل بلد ليشهدوا مهرجاننا لكن ما من وافد إلاويتساءل أكل شئ هنا جميل ولطيف ولكن أين ملككم؟ ونحن لا نجد جوابا فما قولك فى هذه الثغرة التى يحس الجميع فراغها..

الجـــــــد: ثغرة.. أتقول ثغرة يحس كل أهل البلاد فراغها كيف.. والبلاد كلها مملوءة ومفعمة بالملك.. فهل تسمى ذلك ثغرة وفراغا؟ كيف ذلك.. وهو الذى جعل كل واحد منا ملكا متوجا..

(يغنون)

في ملكوت مليكنا نحن الملوك

ألم يصح ذلك.. فلكم نتوق لرؤياه

نفعل مانريد.. وفعلنا مع ذلك يوافق هواه.

فلا خوف يقيدنا بالسلسال كالعبيد

ألم يصح ذلك.. لكم نتمني رؤياه

مليكنا يرقع قدرنا.. ونعلي قدره لذاته.

فلا ضعة ستبعدنا وتبقينا علي الباطل.

ألم يصح ذلك.. فكم نتمنى لقياه

نشقي ونكدح للوصول

إلي غايتنا... لنصل إلي غايته

ولايمكن أن نتوه في هاوية الليل وظلامه.

ألم يصح ذلك.. فكم نتطلع

من صميم قلوبنا للقياه.

مـــواطن ٣: ولكنى فى الحقيقة لا يمكن أن أصدق الأشياء العبثية التى يقولها الناس عن ملكنا لأنه ببساطة لم يظهر أمام الجميع..

مـــواطن١: محض خيال.. أن أى إنسان يشهر بى أو يطعن فى، يمكن أن يعاقب بينما لا يستطيع أحد أن يغلق فم

أى وغد يختار أن يشوه سمعة الملك أو يفترى عليه.

الجـــــد: لايمكن أن يصيب الملك افتراء أو تشويه فإنه بنفخة واحدة من أنفاسه يطفئ شعلة المصباح الموروثة من الشمس.. لكن لو نفخ العالم كله فى الشمس.. فلن يتأثر سطوعها وتألقها، وسيظل نورها كما هو..

فـــيـــشـــو: (يدخل «فشفافرو» و«فيروباكشا»)..

هل هنا أيها الجد.. أنظر هنا إلى هذا الرجل الذى يوشك أن يقول لكل إنسان أن ملكنا لا يخرج إلى الناس لأنه قبيح الوجه

الجـــــد: لكن لماذا يجعلك ذلك غاضبا يا فيشو؟ لابد إن ملكه هو القبيح.. إذ ما هى الأشياء الأخرى التى يملكها فيروبكشا من مثل تلك الملامح فى مملكته؟ فهو يرى ملكه على نفس صورته التى يراها فى المرآة.

فـيـروبـكـشـا: أيها الجد.. لن أذكر أية أسماء.. لكن لا أحد سوف يصدق فى كفران ذلك الشخص الذى جاءنى بالأخبار.

الجـــــد: وهل هناك سلطة أعلى من نفسك..؟

فـيروبكشا: لكنى أستطيع أن أقدم لك البراهين..

مـــواطن١: إن وقـاحـة هـذا المواطن لا حـدود لـهـا.. فـهـو لا يستنكف أن يتشمم تلكك الإشاعة الفاضحة.. بل استعد لترتيب أكاذيبه فى غطرسة وعجرفة..

مـــواطن٢: ولماذا لا نجعله يقيس طوله على الأرض؟

الجـــــد: لماذا كل هذا الانفعال الكثير يا أصدقائى؟ إن رفيقنا المسكين سوف يقضى يوم مهرجانه فى الغناء لدمامة مليكه.. اذهب بعيدا أيها الأخ فيروبكشا.. فسنجد كثيرا من الناس على استعداد لتصديق ماتقول.. فعلك تجد السعادة فى صحبتهم..

(يخرجون)

(تعود جماعة من الأجانب إلى الدخول)

بـهـافـاداتـا: إن ما يستثيرنى يا «كونديليا» أن هؤلاء الناس لم يكن لهم ملك على الإطلاق فرتبوا الأمر على نحو ما لتظل هذه الإشاعة طافية على وجه الماء..

كـونـدلـيـا: أنت على حق كما أرى.. فكلنا يعرف أن أرفع الأمور شأنا، تلك التى تستثير عين المرء فى أى بلد.. هو الملك الذى لا يضيع أية فرصة فى إظهار

نفسه أمام الناس بالطبع..

جـانـاردان: لكن أنظر إلى النظام الدقيق والانضباط المنتشر فى كل مكان. كيف ذلك دون وجود ملك؟

بـهـافـاداتـا: تلك هى الحكمة التى وصلت إليها بعد أن عشت طويلا فى ظل الحاكم فمن أين تأتى ضرورة أن يكون لنا ملك.. إذا كان النظام والتناغم موجودين بالفعل؟

جـانـاردان: اجتمع كل هؤلاء الناس لكى يستمتعوا بهذا المهرجان.. فهل تتصور أنهم كانوا يستطيعون الحضور معا بهذا الشكل فى بلد تسوده الفوضى؟

بـهـافـاداتـا: ياعزيزى.. جناردان، أنت تتجنب كالعادة القضية الحقيقية فليس لدينا اعتراض أو تساؤل حول النظام والانضباط والتناسق كما أن الاستمتاع بالمهرجان، والسرور به واضح بما فيه الكفاية فليس هناك صعوبة فى فهم ذلك.. لكن أين الملك؟ هل رأيته؟ أرجو أن تخبرنا بذلك فقط..

جـانـاردان: إن ذلك هو ما أود قوله.. فأنت تعلم من خلال خبرتك، إنه من الممكن أن توجد فوضى واختلاط وتشويش حتى لو كان الملك موجودا ولكن ماذا نرى هنا؟

كونديليا إنك تراوغ دائما . لم لا تجيب مباشرة على سؤال بهافاداتا هل سبق أن رأيت الملك أم لا ؟

(يخرجون- تدخل فرقة من الرجال تغنى)

«الأغنية»

حبيبى دائما فى قلبى
وهذا هو السبب فى أن أراه فى كل مكان
فهو يسود بؤ بؤ عينى وإنسانها
لذلك أراه فى كل مكان
ذهبت بعيدا لأسمع كلماته
لكن آه . . عبثا قد حدث
وعندما عدت أدراجى
سمعتهم فى أغانيا
من أنت يا من تبحث عنه كشحاذ
من باب لباب
تعالى إلى قلبى وانظر وجهه
ما بين دموع عينى

(يدخل المنادور مع طلايع الحرس الملكى)

منادي١: قفوا بعيدا . . ابتعدوا عن الطريق جميعا . .

مواطن١: آه . . أيها الرجل . . من تظن نفسك ؟ إنك لم تولد

بمثل هذه المشية المختالة بالطبع يا صديقى ؟ ولماذا نقف بعيدا . . ؟ يا سيدى العزيز . . لماذا يجب أن نتزحزح عن مكاننا . . هل نحن كلاب ضالة أم ماذا . . ؟

منادي٢: ملكنا سيأتى من هذا الطريق . .

مواطن٢: ملك ؟ أى ملك ؟
ملكنا . . ملك هذه البلاد . .

مواطن١: ماذا . . هل الأخ مجنون ؟ من منا سمع أن ملكنا يأتى مسبوقا بجماعة من المنادين ؟

منادي٢: لن يمنع الملك عن رعاياه ، فهو آت ليؤذن فى افتتاح الاحتفالات بنفسه . .

مواطن٢ أصحيح ما تقول أيها الأخ ؟

منادي٢: انظر : إن أعلامه ترفرف هناك . .

مواطن٢: آه . . أجل . . إن هناك أعلاما حقيقية .

منادي٢: هل ترى زهرة (الكمشك) المرسومة عليه ؟

مواطن٢: أجل . .أجل . . إنها حقيقة زهرة الكمشك . . يا لها من زهرة قرمزية لا معة . .

منادي١: حسنا . . هل صدقتنا الآن ؟

مواطن٢ لم أقل أبدا أنى لا أصدقكم . . إن هذا المواطن كعهده

هو الذى بدأ هذا اللجاج.. هل قلت أنا كلمة واحدة؟

منادي١: ربما فهو رجل.. له بطن مستديرة كالإناء فارغ تماما.. من الداخل أو ربما هو أقرب إلى الوعاء الفارغ كما تعلم..

منادي٢ من هو؟ هل يمت لك بصلة قرابة؟

مواطن٢: إطلاقا.. إنه فقط ابن عم حمو رئيس قريتنا وهو لا يقيم حتى فى نفس الجزء الذى نقيم فيه..

منادي٢: هكذا إذن.. إنه يشبه تماما ابن العم السابع لحما بعظم، ويبدو أن عقله يحمل خاتم ابن العم..

كومبيا: للأسف يا أصدقائى.. لقد أصاب عقلى المسكين أسى مرير فالتوى وانحرف.. قبل أن يصير على ما هو عليه.. وهذا ما حدث فى ذلك اليوم الذى خرج فيه الملك بموكبه إلى الشوارع .. يتقدمه العديد من ذوى الألقاب وكأنها طبول تدق المدينة بضجيجها وجلبتها فأى شيء لم أفعله لأخدمه وأسرة لقد أمطرته بالهدايا وحمت حوله كمتسول فوجدت فى النهاية أن كدى وعنائى من أجل ما أملك أشد وأصعب من أن أتحمله. لكن ما نهاية كل تلك

الأبهة والعظمة. عندما يسعى الناس للحصول على هدايا، وعطايا فإنه يستطيع بشكل أو بآخر أن يكتشف يوما ميمونا فى تقويمه السنوى رغم أن كل الأيام كانت مشهودة حين كان علينا أن ندفع الضرائب..

منادي٢: هل تقصد بأن توحى لنا أن ملكنا تزيف مثل ذلك الملك الذى وصفت؟

منادي١: أرى أن الوقت قد حان يا ابن العم لتقول وداعا لابن عمتك كومبها من فضلكم أيها السادة لا تغضبا منى.. فما أنا إلا مخلوق يائس، لكم خالص اعتذاراتى وأسفى.. أيها السادة وأنا على استعداد أن أفعل شيء من أجل اعتذارى هذا.. كما أنى على أتم استعداد لأتحرك بعيدا.. إلى أبعد ما ترغبون..

منادي٢: لا بأس.. تعال هنا.. وقف فى الصف سيأتى الملك.. حالا.. وستمهد له الطريق..

(يخرجون)

مواطن٢: عزيزى كومبها.. أن لسانك سوف يقتلك يوما ما..

كومبها يا صديقى.. «مدهاف» ليس لسانى.. بل قدرى ..

فعندما ظهر الملك المزيف لم أنطق بكلمة على الرغم من أن ذلك لم يمنع استفزازى وتوترى حتى قدمى، مع كل ثقة نفس فى البراءة والآن فلربما يأتى الملك الحقيقى.. لذا يجب ببساطة أن أذيع سر تذمرنا، إنه القدر يا صديقى العزيز..

مدهاف: قناعتى أن أستمر على طاعة الملك ولا يهم أن يكون الملك الحقيقى أو المزيف فماذا نعرف نحن عن الملوك حتى نحكم عليهم. إن ذلك مثل إلقاء الحجارة فى الظلام.. فتظن أنك قد أصبت هدفك، وسوف أستمر على طاعتى واعترافى بهم.. فإن كان الملك الحقيقى فمرحى وإن لم يكن الحقيقى فلا ضير فى ذلك..

كومبها: يجب ألا أهتم أن هناك أحجاراً أفضل من أخرى.. ولكن هذه الأحجار غالبا ما تكون أشياء ثمينة وهنا مثل أى مكان آخر يسكتنا التبذير فى الفقر يا صديقى..

مدهاف: أنظر ها هو الملك يأتى.. آه ملك بحق.. ما أبدع الملامح والوجه من منكم يرى غير هذا الجمال.. إنه فى بياض الزئبق ونعومة القشدة .. ما رأيك الآن يا

كومبها .. كيف ترى الأمر الآن؟

كومبها: يبدو ملكا فعلا- أجل.. ربما كان الملك الحقيقى من كل من عرفتهم..

مدهاف: يبدو وكأنه قد خلق خصيصا للملك.. فهو كائن شديد الرقة والدقة فى ضوء النهار الساطع (يدخل الملك)

ليكن الرخاء والنصر فى ركابك أيها الملك..

وقفنا هنا طويلا لنحظى بنظرة إليك منذ الصباح الباكر.. فلا تنسنا يا جلالة الملك فى نعمائك..

كومبها: أن الغموض يزداد عمقا.. سأذهب وأنادى الجد..

(يخرج.. تدخل فرقة أخرى من الرجال)

رجل١: الملك.. الملك.. تعالى.. إن الملك يمر من هذا الطريق أسرعوا..

رجل٢: لا تنسانى أيها الملك.. فأنا «فيفاجاداتا» حفيد «وديداتا» من كوشالافستو. أتيت إلى هنا عندما بلغنى نبأ وصولك ولم أتوقف لكنى أسمع ما كان يقول الناس. فكل ولائى وطاعتى لجلالتكم وذلك كله هو الذى حملنى إلى هنا يا مليكى..

رجل٣: حثالة.. لقد أتيت إلى هنا مبكرا قبلك.. قبل أن

يصيح الديك فأين كنت ساعتها.. أيها الملك. أنا «بهادرسنا» بن «فيتراماستالى» فتنازل وتفضل وتذكر خادمك..

الملـــــك: أناسعيد بولائكم وإخلاصكم..

فيفاجاداتا: فلتعلم جلالتكم أن أحزاننا وشكاوانا عديدة ويجب أن نرفعها لجلالتكم، إلى من نتوجه بابتهالاتنا وتضرعاتنا التى لا تنتهى إن لم نستطع أن تمثل أمام حضرتكم الجليلة..

الملـــــك: سوف تنال أحزانكم ومشاكلكم جميعا الحل والإنصاف..

(يخرج)

رجـــــل١: يجب ألا نتوانى يا أولاد فالملك سوف ينسانا لو اختلطنا بالغوغاء..

رجـــــل٢ دقق النظر هناك.. أنظر ماذا يفعل ذلك الأحمق ناردتام إنه يشق طريقه دفعا بالمناكب بيننا ويدفع الهواء بمروحته على الملك فهى مروحة من سعف النخيل..

مـــدهـــاف: حسنا.. حسنا.. فى الحقيقة أن وقاحة هذا الرجل المتناهية تمسك بخناق المرء

رجـــــل٢: يجب أن نزيحه عن هذا المكان.. أهو جدير بأن يقف إلى جوار الملك؟

مـــدهـــاف: هل تتصور أن الملك لن يعرف ما بداخله.. فمن الواضح أن ولائه مجرد مظهر كاذب..

رجـــــل١: هراء.. إن الملوك لا يستشعرون المنافقين.. كما نستشعرهم نحن، وقد لا أدهش، إذا أدرك الملك أعجاب ذلك الاحمق المتحمس..

(يدخل كو مبها- مع الجد)..

كـومـبـهـا: أقول لك لقد مر من هذا الشارع منذ قليل..

الجـــــد: هل ذلك اختبار ناجح للملكية؟

كـومـبـهـا: أوه.. كلا.. إنه لم يمر خلسة دون أن يلحظه أحد.. فليس واحد أو اثنين من الرجال.. بل مئات الآلاف على جانبى الشارع قد رأوه بأعينهم..

الجـــــد: إن ذلك بالضبط هو ما جعل الأمر كله مثيرا للشك والريبة.. فمتى كان ملكنا يخرج ليسبر أعين الناس بالفخامة والمهرجانات والمواكب ذات الأبهة الفارهة؟ الذى يحدث هذه الضجة الراعدة ليس ملكا..

كـومـبـهـا: لكنه ربما اختار أن يفعل ذلك فى هذه المناسبة الهامة

فلا أحد يمكن أن يعرف..

الجـــــد: أوه.. أجل لك أن تقول ذلك فمليكى لا يدلله الخيال المتقلب ولا المزاج الخيالى الهوائى..

كـومـبـهـا: لكن يا جدى.. أود لو استطعت أن أصفه لك فقط ، فهو ناعم رقيق جدا، ورشيق كأنه تمثال من الشمع وحيثما كنت تمنيت وأنا أتطلع إليه أن أخفيه عن الشمس وأحميه بكل جسدى.

الجـــــد: إنك أحمق.. أيها الحمار.. أيكون مليكى تمثالا من الشمع وأنت تحميه.

كـومـبـهـا: لكن بمنتهى الجدية يا جدى.. إنه إله متعالى آية فى الجمال وأنا لا أجد شخصا واحدا فى هذا الجمع الغفير يمكن أن يدنو من هذا الجمال الذى لا نظير له..

الجـــــد: إن مليكى لو أراد أن يجعل نفسه مرئيا، فإن عينيك لن تراه، كما أنه لن يقف فى الخارج هكذا بين الآخرين لأنه واحد من الناس ولذلك يختلط بالعامة والشعب..

كـومـبـهـا: لكن ألم أقل لك أنى رأيت أعلامه وبيارقه..

الجـــــد: ما الذى رأيته ظاهرا فوق أعلامه..

كـومـبـهـا: زهرة الكمشك .. الحمراء مرسومة على أعلامه وقد بهر عينى ذلك اللون القرمزى البراق..

الجـــــد: إن مليكى له صاعقة داخل زهرة اللوتس المرسومة فوق أعلامه..

كـومـبـهـا: لكن الناس جميعا يقولون إن الملك قد خرج فى هذاالمهرجان..

الجـــــد: ولم لا.. هذه شيمته بالطبع لكن دون حراس أو جيش أو حاشية أو بطانة بلا فرق موسيقية أو أضواء تصحبه..

كـومـبـهـا: لذلك لن يستطيع أحد أن يتعرف عليه فى خفائه.

الجـــــد: ربما يستطيع ذلك قلة من الناس.

كـومـبـهـا: وهؤلاء الذين يستطيعون التعرف عليه.. هل ينعم عليهم الملك بكل ما يطلبون مهما كان طلبهم..

الجـــــد: لكنهم لا يطلبون منه شيئا.. فلن يستطيع أى متسول أن يتعرف على الملك لأن المتسول الأكبر سيبدو مثل الملك فى عينى المتسول الأصغر.. آه.. إيه .. إيها الأحمق.. إن ذلك الرجل الذى خرج عليكم اليوم باللون القرمزى والذهب جاء ليتسول منك أنت.. إنه ذلك الذى صحت بأعلى صوتك أيا

مليكى .. ها هو صديقى المجنون يأتى.. يا الله تعالوا يا اخوانى.. فنحن لا يمكن أن نقضى اليوم فى المشاحنات والهزر والثرثرة الكسولة.. دعونا الآن نستمتع ببعض المزاح والمرح المجنون، وبعض المتعة البريئة.

(يدخل الصديق المجنون ويغنى)

هل تبتسمون يا أصدقائى.. هل تضحكون يا أخوتى .. أتجول بحثاعن مهرى الذهبى آه. أجل القدم الخفية.. المنطلقة بالسرعة الرشيقة.. السريعة.. رؤيا..ما تزال تغمرنى.. أوه فهو يطير فى لمحة خاطفة كالوهج ثم تتلاشى.. الطيف الوحشى فى الأحراش اقترب منه وهو يجرى بعيدا كلمح البصرتاركا خلفه سحابة من الغمام والتراب تعمى عينيك وأظل أتجول بحثاعن مُهرى الذهبى رغم أنى لم أمسك به أبدا فى هذه الأحراش، أتجول وأسير على غير هدى خلال الحقول والغابات وفى أراضى بلا اسم مثل (أفاو) قلق لا قرار له لا يعنيه أبدا أن يدير ظهره لأى شىء..

تعالوا جميعا اشتروا من السوق وعودوا إلى

بيوتكم محملين بالبضائع والمؤن أما أنا فقد مستنى قبلة الرياح البرية للمرتفعات الوعرة ولا أدرى متى وأين حدث ذلك..

هجرت كل شىء.. حتى أحصل على ماليس حقى ونصيبى.. وأنت تظن أن .. تأوهاتى ودموعى من أجل ما فقدت ..

بضحكة وأغنية فى قلبى طرحت الحزن والأسى وراء ظهرى..

أوه.. أتجول وأسير خلال الغابات والحقول وفى أرض بلا اسم.. لا.. يعنينى أن أدير ظهر «الأفاق» إلى الوراء.

المشهد الثانى

(حجرة مظلمة.. الملكة «سودارشانا» ووصيفتها الشرفية «سورانجاما»

سودارشانا: نور.. نور.. أين النور؟ ألا يوقد السراج فى هذه الغرفة أبدا؟

سورانجاما: مولاتى الملكة، إن حجراتك الأخرى كلها مضاءة، أما تشتاقين إلى الهروب من النور إلى غرفة مظلمة مثل هذه؟

سودارشانا: لكن لماذا الحرص على أن تظل هذه الغرفة مظلمة؟

سورانجاما: لأنه لولا ذلك ماعرفت نورا ولا ظلمة.

سودارشانا إن طول مقامك فى هذه الغرفة المظلمة هو الذى

جعلك تتكلمين على ذلك النحو المظلم الغريب.

إنى لا أفهمك يا سورانجاما لكنى خبرينى، فى أى ناحية من القصر موقع هذه الغرفة. إننى لا أتبين لها مدخلا أم مخرجا.

سورانجاما: إن هذه الغرفة فى غور عميق، فى صميم قلب الأرض، وقد بنى الملك هذه الغرفة خصيصا لك.

سودارشانا: ولم، ولا ضائقة عنده فى الغرف.. فما حاجته أن يجعل غرفة الظلام هذه خصيصا لى؟

سورانجاما: يمكنك أن تقابلى الآخرين فى الغرف المضاءة. لكنك تستطيعين أن تلاقى مولاك فى هذه الغرفة وحدها..

سودارشانا: كلا.. كلا.. لا أستطيع العيش دون نور. أنا قلقة من هذا الظلام الخانق يا «سورانجاما» فلو جلبت النور إلى هذه الغرفة المظلمة، فسوف أعطيك قلادتى.

سورانجاما: ليس فى مقدورى يا مليكتى، إذ كيف أستطيع أن آتى بالنور إلى مكان يريده هو أن يظل مظلما دائما.

سودارشانا: إخلاص غريب، ومع ذلك.. أليس حقيقة أن الملك

عاقب أباك؟

سورانجاما: أجل.. هذا حق..اعتاد أبى أن يلعب القمار.. وقد اعتاد كل شباب بلدتنا أن يجتمعوا فى بيت أبى، وتعودوا أن يشربوا ويقامروا.

سودارشانا: وعندما أرسل الملك أباك إلى المنفى ألم يجعلك ذلك تشعرين بالقهر المرير؟

سورانجاما: أغضبنى ذلك غضبا شديدا، وكنت فى طريقى إلى الانهيار والدمار وعندما أغلق هذاالطريق أمامى، تصورت أنى تركت دون أية معونة أوملجأ أو مأوى،، غضبت وصرخت بعنف وكأنى وحش فى قفص.. ولكم وددت أن أمزق كل إنسان أثناء هذا الغضب العاجز.

سودار شانا: لكن كيف تحقق لك هذا الوفاء والإخلاص لذات الملك؟

سورانجاما: كيف يمكن أن أخبرك؟.. ربما لأنى استطعت أن ألجأ إليه، وأعتمد عليه لأنه كان قاسيا جبارا..

سودارشانا: ومتى تغير شعورك؟

سورانجاما: لا أستطيع أن أنبئك بذلك – لأنى لا أعرف، فقد جاء يوم عندما أحس كل التمرد فى نفس بنفسه

مهزوما، وعندئذ مالت كل طبيعتى وانحنت فى خضوع تام وتواضع على تراب الأرض، عندئذ رأيت أنه بلا نظير فى الجمال، كما أنه بلا نظير فى جبروته وانتقامه الرهيب. أوه.. لقد نجوت وتم إنقاذى..

سودار شانا: خبرينى يا سورانجاما أتوسل إليك ألا أخبرتنى كيف يكون شكل الملك؟ أنا لم أره قط فى حياتى. فهو يزورنى ويفارقنى فى ظلام هذه الغرفة، ما أكثر من سألت، لكنهم أجمعين كانوا يردون بإجابات غامضة مظلمة إنى لا أخالهم يخفون عنى شيئا..

سورانجاما: إن أردت الحق أيتها الملكة ، فإنى عاجزة عن الإبانة عن شكله، إنه ليس من قبيل ما يسميه الناس وسيما.

سودارشانا: ما أحسبك تعنين ما تقولين.. ليس وسيما!

سورانجاما: كلا يا مولاتى ليس وسيما، إن القول بأنه جميل فيه غض غير قليل من شأنه.

سودارشانا: هكذا كلامك كله.. مظلم،غريب، غامض.. أنا لا أدرك ما تعنين.

سورانجاما: كلا.. لا أقول أنه جميل، لذلك، ولأنه غير جميل،

فهو بديع كل الأبداع، رائع كل الروعة معجزة المعجزات، وآية الآيات.

سودارشانا: لا أفهمك تماما.. رغم أنى أميل إلى سماع حديثك عنه. لكن يجب أن أراه بأى ثمن، فأنا لا أذكر حتى اليوم الذى تزوجته فيه، سمعت أمى تقول أن رجلا حكيما جاء قبل زواجى وقال:

إن الذى سوف يتزوج ابنتك ليس له شبيه أو نظير على هذه الأرض وكم طلبت إليها أن تصف لى مظهره لكنها كانت تجيب بغموض، وتقول أنها لا تستطيع أن تقول، فقد شاهدته من خلال غلالة بشكل مبهم ومعتم لكنه كان أفضل الرجال، فكيف يمكن أن أجلس هادئة ساكنة دون أن أراه؟

ألا تأنسين نسمة خفيفة تسرى؟

سودارشانا: نسمة تسرى؟ أين؟

سورانجاما: ألا تشمين نفحة لطيفة تفوح؟

سودارشانا: كلا.. لا هذا ولا ذاك..

سورانجاما: لقد انفتح الباب الكبير.. إنه قادم الملك قادم.

سودارشانا: كيف تفطنين إلى قدومه؟

سورانجاما: لا يواتينى التعبير ، إخالنى أسمع خطواته فى قلبى ، فأنا بطبيعة كونى خادمة هذه الغرفة المظلمة ، قد نمت عندى حاسة . أستطيع بواسطتها أن أعرف وأشعر دون رؤية .

سودارشانا: أيمكن أن تكون لى مثل تلك الحاسة يا سورانجاما ؟

سورانجاما: سوف تكون لك يا مليكتى . . سوف تستيقظ فيك تلك الحاسة يوما ما ، أن شوقك لأن تشاهديه يجعلك قلقة لذلك يبذل عقلك أقصى جهده ويتجه كلية فى هذا الاتجاه ، وعندما تعبرين هذه الحالة ، فإن كل شىء سيصير سهلا ميسرا .

سودارشانا: كيف يتيسر ذلك عليك ، وأنت خادمة ويتعذر على وأنا ملكة !

سورانجاما: لأنى خادمة ، فلا حائل من نفسى دون ذلك ، أذكر أول يوم أوكلت إلى فيه العناية بهذه الغرفة فقال لى : يا سورانجاما سوف تحتفظين بهذه الغرفة جاهزة دائما لى ، وهذا هو كل عملك ، عندئذ ، لم أقل حتى ليلتنا هذه : أوه . . أعطنى عملا فى تلك الغرف المضيئة ، كلا بمجرد أن وطنت عقلى على العمل ، ثم نمت واستيقظت وفى داخلى قوة تحكمت فى كل

جزء منى ، وقد استسلم جسمى وعقلى ولم يعد يعارض ، أوه . . إنه يقف الآن أمام الباب . . يا سيدى ، يا مليكى .

أغنية

افتح بابك ، فأنا فى الانتظار
عبور الضوء من الفجر إلى الظلام
قد حدث من أجل النهار
وظهر نجم السماء
فهل جمعت أزهارك ومشط شعرك
وجهزت ثوبك الأبيض للمساء ؟
فقد عادت الماشية إلى حظائرها
والطيور إلى أعشاشها
وتمازجت الطرق المتقاطعة التى تؤدى
إلى طريق واحد تحت جنح الظلام
افتح بابك فأنا فى انتظار

سورانجاما: مليكى . . من يستطيع أن يغلق بابك فى وجهك ، فهى جميعا مفتوحة ولسوف تفتح على مصراعيها إن لمستها بأصابعك . . بمجرد لمسة منك ؟ فهل لك ألا تدخل إلا عندما أذهب وأفتح الأبواب ؟ !

أغنية

بنفخة واحدة من أنفاسك تزيح كل الحجب يا سيدى.. فإن استغرقت فى النوم فى التراب ولم اسمع نداءك، فهل تنتظرنى حتى استيقظ.

ألن يهز رعد عجلات عربتك الأرض؟ ألن تندفع لتفتح بابك وتدخل بيتك المباح فيه الدخول؟

سورانجاما: إذهبى إذن ياملكتى وافتحى له الباب وإلا لن يدخل.

سودارشانا: لا أرى شيء بوضوح فى هذا الظلام.. ولا أعرف أين الأبواب، أنت تعرفين كل شيء هنا.. إذهبى وافتحى الباب بدلا منى.

سورانجاما: (تفتح الباب وتنحنى أمام الملك، تخرج، يظل الملك خفيا عن الأنظار طوال المسرحية).

سودرشانا: لم لا تسمح لى أن أراك فى النور؟

الملك: إذن فأنت تريدين من مشاهدتى وسط آلاف الاشياء الأخرى فى رائعة النهار. لم لا أكون الشيء الوحيد الذى تحسينه فى الظلام؟

سودارشانا: لكن لابد لى أن أراك. أن بى شوقا إلى لمحة منك.

الملك: لن تطيقى منظرى، ولن تجنى من ذلك إلا الألم

الشديد الذى يهد القوى

سودارشانا: كيف تقول أنى لن أطيق منظرك؟ أوه.. إنى لا أحس حتى فى ذلك الظلام الدامس مقدارما أنت عليه من الجمال والروعة، فلماذا خوفى منك فى النور؟ لكن خبرنى، هل ترانى فى هذا الظلام؟

الملك: أجل استطيع أن أراك

سودارشانا: وماذا ترى؟

الملك: أرى فى ظلمة السموات اللا نهائية التى سرت فى الحياة وفى الوجود بقوة حبى، وقد اجتذبت إلي ذاتها الالاف من النجوم، وتجلت بذاتها متجسدة في صورة من لحم ودم: وفى هذه الصورة ما قيمة الفكر والكدح، والحنين الخفى إلي السموات اللانهائية وهبات الفصول التي لاتعد ولاتحطي..

سودارشانا: أترانى بهذا الإبداع؟ بهذا الجمال كله؟ حين أسمعك تتكلم هكذا يزخر قلبى بالبهجة والحبور، ويجيش بالزهو والخيلاء.. لكن كيف أرى هذه البدائع التى تراها فى، إنى لا أحسها فى ذاتى.

الملك: إن مرآتك لا تعكسها، بل تغض منك، وتحدَّك، وتجعلك تبدين كشيء تافه زهيد، ولو أنك نظرت

إلى نفسك كما تتراءين لى فى فكرى لراعك ماتبدين عليه من عظمة ، فأنت تصيرين فى قلبى بخلاف الفرد العادى الذى تحسبين نفسك إياه.
فأنت فى حقيقة الأمر جزء من ذاتى أو بمعنى آخر ذاتى الأخرى.

سودارشانا: أقسمت عليك إلا علمتنى لحظة واحدة كيف أرى ذاتى بعيونك، ألا يوجد شيء على الإطلاق يشبه الظلام بالنسبة لك؟ إن الخوف يتملكنى عندما أفكر فى ذلك الأمر، وهل صار هذاالظلام حقيقة واقعة مثل الموت بالنسبة لى؟ هل ذلك ببساطة لا يعنى لك شيئا؟ فكيف إذن يمكن أن يكون بيننا أى اتحاد فى مكان كهذا؟.. كلا..كلا.. هذا مستحيل: هناك حاجز بيننا – لا .. ليس هنا فى هذاالمكان، أريد أن أجدك وأراك حيث أرى الأشجار والطيور ، والأحجار والأرض.

الملك: حسن جدا.. حاولى البحث عنى لو استطعت .. لكن أحدا لن يدلك علىَّ إذ عليك أن تتعرفى علىَّ بنفسك لو استطعت ذلك، وحتى لو تطوع أحدهم وأشار لك على، فكيف تتأكدين أنه يقول الحقيقة؟

سودارشانا: سأعرفك.. وأتعرف عليك.. وسأعثر عليك من بين مليون رجل.. ولن أخطئ.

الملك: حسن جدا، إذن سوف تحاولين الليلة أثناء مهرجان عند اكتمال قمر الربيع بدرا.. أن تبحثى عنى وتعثرى علّى من خلال برج قصرى العالى أبحثى عنى بعينيك وسط الزحام.

سودارشانا: هل ستظهروسط الناس؟

الملك: سأظهر بنفسى عدة مرات فى كل ناحية.. يا سورانجاما..

(تدخل سورانجاما)

سورانجاما: ما الذى يسر مولاى؟

الملك: الليلة اكتمال قمر الربيع.

سورانجاما: وماذا على أن أفعل هذه الليلة؟

الملك: اليوم احتفال وليس يوم عمل.. حدائق السرور مليئة بالزهور.. وسوف تنضمين إلى احتفالاتى هناك.

سورانجاما: سأفعل ما ترغب فيه يا مولاى وسيدى..

الملك: تريد الملكة أن ترانى الليلة بعينيها

سورانجاما: وأين ستراك.. الملكة؟

الملك: حيث تعزف الموسيقى أحلى ألحانها، وحيث الهواء المثقل بتراب الزهور هناك، فى بستان السرور ذى النور الفضى والظلام الرقيق..

سورانجاما: ما الذى يمكن أن نراه فى لعبة الظلام والنور.. فالريح هناك وحشية لا قرار لها، وكل شىء يرقص بحركة سريعة.. ألا يحير ذلك العيون؟

الملك: الملكة ترغب فى البحث عنى هناك..

سورانجاما: لكن الفضول قد يورثنا الخيبة والحيرة والدموع

أغنية

آه.. ستطير بعيدا..
العيون القلقة الجوالة..
لكن طيور الغابة البرية
سيعودون ساعة هجوعها
وسينتهى طيرانها هنا وهناك
عندما تتابعهم موسيقى السحر
وتطعن قلوبها..
وا أسفاه.. ستطير طيور البرية
إلى البرية..

المشهد الثالث

(أمام حديقة السرور.. يدخل «أفانتى» و «كوشالا» و«كانشى» وملوك آخرون)

أفانتي: ألن يستقبلنا ملك هذا المكان؟

كانشي: كيف يحكم هذا البلد؟ الملك يقيم مهرجانا فى الغابة، حيث يمكن أن يصل إليها العامة بسهولة؟

كوشالا: يجب أن نتخذ لنا مكانا منفصلا فى أحد الجوانب ونستعد للاستقبال.

كانشي: إن لم يكن الملك أعد لنا هذا المكان، فسوف نلزمه أن يخصص لنامكانا.

كوشالا: طبيعى أن كل هذا يجعل المرء يشك فى حقيقة

وجود ملك لهؤلاء الناس. يبدو وكأنها إشاعة باطلة تؤدى بنا إلى متاهة..

أفـــانـــتي ربما كان ذلك صحيحا بالنسبة للملك، أما بالنسبة للملكة- سودارشانا ملكة هذا المكان فهى ليست إشاعة باطلة..

كـــوشـــالا: لقد حرصت أن أحضر- بأى وسيلة من أجلها ولا يعنينى أن أسقط عن نظرى رؤية شخص يسعى لإخفاء نفسه.. لكن من الخطأ والغباء إذا رحلنا عن هنا دون أن نرى من تستحق الزيارة..

كـــانـــشي: إذن دعونا نعد خطة..

أفـــانـــتي: إعداد الخطة شيء رائع، مادمت لن تتورط فيها.

كـــانـــشي: اللعنة.. من تلك الحشرات التى تندفع فى هذا الطريق الذى يكتظ بهم هنا.. من أنتم؟

(يدخل الجد والفتيان)

الجـــــد: نحن فرقة المعدمين المرحة..

أفـــانـــتي: لا داعى للمقدمات الطويلة.. لكن يجب أن تبتعدوا قليلا.. ودعونا فى سلام

الجـــــد: نحن لا نشكو قلة الأماكن الخالية، ونستطيع أن نسرع بعيدا إلى مسافة تريدها، القليل الذى

يكفينا ليس محل نزاع بين المتخاصمين أليس الأمر كذلك يا أصدقائى الصغار؟

(يغنون)

نحن لا نملك شيئا فى الحقيقة
نحن لا نملك شيئا على الإطلاق
نحن نغنى بمرح
البعض يبنى حوائط عالية لمنزله
على مستنقع من رمال الذهب
ونحن نقف ونغنى أمامهم
النشالون يحومون حولنا
ويشرفوننا بنظرات اشتهاء
فنهز جيوبنا الخاوية ونغنى
وعندما يتسلل الموت إلى أبوابنا
نشهر أصابعنا فى وجهه
ونغنى فى جوقة وتتصاعد البهجة

كـــانـــشي: أنظر هناك.. بعيدا.. يا كوشالا.. مَن أولئك القادمون من هذا الطريق؟
هل هذا نوع من التمثيل الصامت؟ وهناك شخص يرتدى قناع الملك.

كـــوشـــالا: قد يتسامح ملك هذا المكان عن كل هذا الجنون والحماقة والسفاهة لكننا لن نتسامح..

أفـــانـــتي ربما يكون هذا الشخص أحد عمد الريف..

(يدخل حراس سائرين على الأقدام)

كـــانـــشي: من أى بلد يأتى ملككم..؟

جـــنـــدي١: إنه ملك هذه البلاد.. وهو على وشك أن يأمر ببدء احتفالات المهرجان

(يذهبون)

كـــوشـــالا: ماذا.. هل خرج ملك هذه البلاد من أجل احتفالات المهرجان؟

أفـــانـــتي: هل هذا صحيح.. يجب علينا إذن أن نلقى نظرة عليه.. وألا ندع الملكة اللذيذة دون أن نراها.

كـــانـــشي: هل ترى حقيقة أن هذا الشخص نطق بالصدق؟ إن أى شخص يعبر هنا يستطيع أن يدعى أنه ملك هذه البلد الذى لا ملك له، ألا يمكنك أن ترى أن ذلك الرجل يشبه من يرتدون ثياب الملوك فهو يلبس فوق جسمه ملابس كثيرة؟

أفـــانـــتي: لكنه يبدو وسيما.. ومظهره الخارجى لا يزيد كثيرا بدون جاذبية معينة تجلب السرور..

كـــانـــشي: ربما كان شكله مبهجا فى عينيك، لكنك لو نظرت عن قرب، فلن تخطئه عيناك وسترى كيف أكشفه أمامكم جميعا..

(يدخل الملك المزيف)

الملك- المزيف: مرحبا أيها الأمراء فى مملكتنا.. أنا واثق أن استقبالى لكم قد نال العناية اللازمة من عمالى وموظفى..

المـــلـــوك: (بأدب مفتعل) أوه أجل.. لم ينقصنا شىء فى الاستقبال..

كـــانـــشي: إذا كان هناك أى تقصير، على الإطلاق، فربماحدث بسبب رغبتنا فى التشرف برؤية جلالتكم..

الملك -المزيف: إننا لا نظهر أمام العامة بأنفسنا.. لكن إخلاصكم وولائكم العظيم لنا، فمن دواعى سرورنا أن نفصح عن شخصيتنا لكم...

كـــانـــشي: من الصعب حقيقة علينا يا مولانا الملك أن نتحمل عبء أفضالكم الكريمة

الملك- المزيف: أخشى ألا نستطيع أن نقف هنا فترة طويلة

كـــانـــشي: فكرت فى ذلك فعلا.. فأنت لا يروق لك ذلك.

الملك- المزيف: إن كانت لك أمنيات حققناها لك فى الحال.

كـــانـــشي: لنا أمنيات عندك.. لكننا كنا نود لو تحادثنا قليلا على انفراد.

الملك- المزيف: (إلى بطانته الحاضرين)
ابتعدوا واتركونا قليلا.
(يبتعدون قليلا)
والآن يمكنك أن تعبر عن أمنياتك ورغباتك دون تحفظ.

كـــانـــشي: بدون أى تحفظ من جانبنا.. لكن خوفنا الوحيد هو أن ترى ضرورة للتحفظ من جانبك.

الملك- المزيف: أوه.. كلا.. لا حاجة بك لأن تخشى من هذا الأمر..

كـــانـــشي: تعال.. إذن قدم بيعتك لنا، بأن تضع رأسك على التراب أمامنا.

الملك-المزيف: يبدو أن خدمى قد وزعوا مشروبات (الفيرونى) الكحولية بشكل واسع فى معسكرات الاستقبال..

كـــانـــشي: مدعٍ زائف.. إنه أنت الذى يعانى من جرعة زائدة من غطرسة الشراب وعما قريب سوف تقبل رأسك الأرض..

الملك- المزيف: أيها الأمراء.. هذه الدعابات الثقيلة لا تليق

بالملك..

كـــانـــشي: أؤلئك الذين يداعبونك كما ينبغى ماثلين بين يديك أيها القائد

الملك- المزيف: يكفى هذا.. أنى استعطفتك.. ويمكن أن أرى بوضوح أنى أدين لك بالبيعة. والرأس تنحنى من نفسها أمامك.. فلا حاجة لاتخاذ أية إجراءات لإحنائها وها أنذا أنحنى احتراما لكم جميعا..
فلو تفضلت وأذنت بالانصراف فلن يطول بقائى معكم..

كـــانـــشي: ولماذا تهرب؟ سوف نجعلك ملك هذه البلاد.. فدعنا نكمل دعابتنا إلى نهايتها الطبيعية. هل لك أتباع؟..

الملك- المزيف: لى أتباع. وكل من يرانى فى الشوارع يحتشد ورائى.. عندما كان لى حاشية صغيرة فى البداية نظر إلى الجميع بارتياب لكن الآن مع زيادة الزحام تتلاشى شكوكهم وتضمحل.. فالجميع منوم.. مغناطيسيا.. ولا يجب على أن أفعل شيئا الآن.

كـــانـــشي: شئ عظيم.. من هذه اللحظة نعدك جميعا أن نساعدك ونساندك، ولكن يجب أن تؤدى لنا

خدمة فى مقابل ذلك.

الملك- المزيف: أوامرك والتاج الذى سوف تضعه على رأسى سيكون ميثاقا مقدسا لدى.

كانشي: فى الوقت الحاضر لا نريد أكثر من رؤية الملكة سودارشانا ولسوف تضطر لأن تولى هذا الأمر عنايتك.

الملك- المزيف: لن أدخر جهدا فى سبيل ذلك.

كانشي: نحن لا نثق كثيرا فى جهودك.. سوف نوجهك بتعليماتنا، أما الآن يمكنك أن تذهب وتشارك فى الاحتفالات (بالتعريشة) الملكية بكل العظمة والأبهة والرفعة.

(يخرجون، يدخل الجد وجماعة من الناس)

مواطن١: جدى.. لا أستطيع السكوت.. أجل وأكررها خمسمائة مرة.. إن مليكنا مزيف ومحتال..

الجد: لماذا خمسمائة مرة فقط..؟ لا حاجة لممارسة السيطرة البطولية على الذات.. يمكنك أن تقولها خمس آلاف مرة.. إن كان هذا يضيف لك متعة.

مواطن٢: لكنك لن تستطيع السكوت على الكذبة الشنعاء إلى الأبد..

الجد: لقد جعلتمونى أستيقظ يا أصدقاء..

مواطن٣: لكننا سوف نشكو للعالم كله أن مليكناخدعة.. أدنى وأحقر من خيال أو ظل..

مواطن١: سوف نصيح جميعا من أسطح المنازل أن ليس لنا ملك.. دعه يفعل ما يشاء إن كان موجودا..

الجد: لن يفعل شيئا على الإطلاق..

مواطن٢: مات ولدى فجأة فى سن الخامسة والعشرين بمرض الحمى فى سبعة أيام فهل يمكن أن تقل مثل هذه الفاجعة فى ظل حكم ملك فاضل؟

الجد: مازال لديك ولدان.. بينما فقدت أنا أطفالى الخمسة.. الواحد تلو الآخر.. لاتحاسبنى على حماقة كهذه..

مواطن٣: ماذا تقول الآن؟

الجد: هل أفقد مليكى أنا أيضا لأنى فقدت أطفالى الخمسة الواحد تلو الآخر..لا تحاسبني علي حماقة كهذه

مواطن١: شيء طيب أن تثبت فيما إذا كان هناك ملك أم لا، فى حين أننا ببساطة نتصور جوعاً، فهل ينقذنا الملك؟

الجد: أخى.. إنك على صواب.. لماذا لا نجد الملك الذى

يملك كل الطعام؟ بالتأكيد لن تجده ببكائك فى البيت.

مـــــواطن٢: أنظر إلى عدل ملكنا.. ذلك «البهادراسن».. إنك تعرف كم يكون حساسا عندما يتحدث عن ملكه.. ذلك العاطفى الأبله.. إنه ينحسر ويتضاءل إلى حالة من الفقر المدقع.. لدرجة أن العصى الغليظة التى تدخل بيته وجدته مكانا غير مريح.

الجـــــــد: لماذا.. أنظر لى.. فأنا أكدح وأتعب ليلا ونهارا من أجل مليكى لكنى لم أحصل حتى الآن إلا المقدر الضئيل من النقود نظير تعبي وجهدى عن آلامى وجهودى..

مـــــواطن٣: والآن ما رأيك فى ذلك؟

الجـــــــد: ما رأيى..؟ ألا يكافىء أى إنسان اصدقائه.. اذهبوا يا أصدقائى وقولوا إذا أردتم أن ملكنا غير موجود.. فذلك أيضا هو جزء من شعائر احتفالنا فى هذا المهرجان.

المشهد الرابع

(برج القصر الملكى.. سودارشانا وصديقتها روهينى)

سـودارشـانـا: ربما ترتكبين أخطاءا يا «روهينى»، لكنى لا يمكن أن أخطئ.. ألست الملكة؟ إن هذا بالطبع يجب أن يكون مليكى.

روهـــيـــني: الذى أسبغ عليك هذا الشرف الكبير لا يمكن أن يمنع نفسه عنك لمدة طويلة.

سـودارشـانـا: تزعجنى هيئته الحقيقية وكأنى طائر محبوس فى قفص. هل حاولت أن تتأكدى من هويته؟

روهـــيـــني: نعم فعلت.. كل من سألت قال لى إنه الملك.

سودارشانا: ملك أى البلاد هو ؟

روهـــيـــني: بلادنا . . ملك أرضنا . .

سودارشانا: هل أنت متأكدة أنك تتحدثين عنه هو . . ذلك الذى يمد الظل الذى تصنعه الزهور التى تتوج رأسه ؟

روهـــيـــني: مضبوط تماما . . هو صاحب الراية المرسوم عليها زهرة «الكيمشوك» . .

سودارشانا: لقد تعرفت عليه فى الحال بالطبع ولكنك أنت التى تشكين . .

روهـــيـــني: نحن عرضة للأخطاء يا مليكتى ونخشى أن نغضبك إذا أخطأنا . .

سودارشانا: إذا كانت سورانجاما هنا ؟ فلا مجال للشك إذن . .

روهـــيـــني: هل تعتقدين أنها أمهرمنا ؟

سودارشانا: أوه . . كلا . . لكنها قد تتعرف عليه فى الحال

روهـــيـــني: لا أستطيع أن أصدق أنها يمكن أن تتعرف عليه . . إنهاتتظاهر فقط بأنها تعرفه . . فلن يختبر أحد معرفتها إذا اعترفت ، بأنها تعرف الملك فنحن لا نخشى شيئا مثلها . . وليس من الصعب أن نعتز بولاءنا للملك . .

سودارشانا: لكن . . كلا . . إنها لم تتكبر أبدا ؟ ؟

روهـــيـــني: إنه العشق الخالص الذى يخلو تماما من الزهو وهى قادرة على جميع أنواع الحيل ، ولهذا السبب لا يمكن أن نفعل مثلها .

سودارشانا: ولكن مهما قلت . . ووددت أن أسألها إن كانت هنا .

روهـــيـــني: حسنا جدا ياماليكتى . . سوف أحضرها هنا . ولابد أنها محظوظة إن كان لا مفر للملكة أن تتعرف على الملك .

سودارشانا: أوه . . كلا . . ليس لهذا السبب ولكنى أود أن أسمعها تقال على لسان الجميع . .

روهـــيـــني: ألا يقولها الجميع ؟ لماذا . . اصغى فقط . إن صيحات البهجة تصل إلى هذا الارتفاع . .

سودارشانا: أفعلى شيئا واحدا . . ضعى هذه الزهور على ورقة اللوتس وخذيها إليه .

روهـــيـــني: ماذا عساى أن أقول لو سألنى من أرسلهم ؟

سودارشانا لست مضطرة لقول شىء . . فسوف يعرف فهو يظن أنى لن أستطيع التعرف عليه ولايمكن أن أدعه دون أن أريه أنى عرفته

(تخرج روهينى بالزهور . .)

سودارشانا: قلبى مرتعش ومنقبض الليلة. لم أشعر بهذا من قبل ضوء البدر الفضى يغمر السماء على كل جانب مثل فقاعات الخمر، ويستولى على كأنه الشوق، كأنه غلاف مسكر.. هنا من هنا؟

الخادمة: ماذا تأمرين يا مولاتى؟

سودارشانا: هل ترين أولائك الشبان المحتفلين الذين ينتقلون خلال الأزقة فى صفوف بين أشجار المانجو أطلبى منهم الحضور إلى هنا، أحضريهم إلى.. أريد أن أسمع غناءهم.

(تخرج الخادمة.. ويدخل الفتيان)

سودارشانا: تعالوا يا رمز الربيع الفتى.. غنوا أغنيتكم المرحة.فكل عقلى وقلبى أغانى وألحان الليلة لكن اللحن الذى لا يوصف يفر من لسانى غنوا إذن من أجلى:

«الأغنية»

(يحلو لى عذابى فى ربيع الليلة
يقتلنى الألم عند أوتار حبى ويغنى بنعومة
تتوالد الرؤى لعينى المشتاقة
وتطير فى السماء المضيئة بالقمر

العبق القادم من الغابات قد ضل طريقه فى أحلامى
والكلمات جاءت همسات إلى أذنى
لا أدرى من أين
والأجراس فى قدمى تهتز وترن مع دقات قلبى المرحة)

سودارشانا: كفى.. كفى.. لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك لقد ملأت أغنيتكم عينى بالدموع.. طيف يداعبنى تلك رغبة من المستحيل أن يتحقق هدفها فهى لا تحتاج إلى تحقيقه. أى ناسك فى الغابةعلمكم هذه الأغنية؟ أوه.. كأن عينى تستطيع أن تراه فى الأغنية التى سمعتها أذناى.. أوه.. كم أتمنى أن أهيم فى تعريشة غابات القلب، كيف أكافئكم، هل بهذه القلادة.. لكنها مصنوعة من الجواهر.. أحجار صلبة، سوف تؤلمكم صلابتها.. ليس عندى شىء مثل أكاليل الزهور التى ترتدونها..

(ينحنى الفتيان ويخرجون (تدخل روهينى)

سودارشانا: لم أفعل خيرا.. لم أفعل خيرا.. يا روهينى أشعر بالخجل أن أسألك عما حدث ، لقد أدركت توا أن لا أحد يستطيع أن يقدم أعظم الهبات ومع ذلك

أسمعهم جميعاً..

روهـــيـــني: عندما قدمت الزهور للملك ، لم يبد أنه فهم أى شيء..

سودارشانا: لاتقولى ذلك؟ لم يفهم.....؟

روهـــيـــني: كلا، لقد جلس كالدمية دون أن ينطق أى كلمة.. أظن أنه لم يكن يريد أن يبين أنه فهم أى شيء ولذلك أمسك لسانه.

سودارشانا: تبا لى.. لقد عوقب إجترائى بشكل عادل.. لماذا لم تعيدى إلى زهورى؟

روهـــيـــني: كيف أستطيع؟ إن الملك «كانشى» وهو رجل ماهر كان جالسا بجواره وفهم كل شيء وأدركه بنظرة منه.. وابتسم فقط وقال أيها الإمبراطور إن الملكة سودارشانا ترسل لك تحياتها بهذه الزهور، زهور الحب صديق الربيع.. وبدأ الملك ينتبه فى البداية وقال (هذا تاج مجدى الملكى الليلة) وكنت عائدة ، وكدت أخرج عن الوقار حتى خطف الملك كاتشى عقد الجواهر من شخص الملك وقال لى «صديقتى إن أكليل الملك يهب نفسه لك فى مقابل الحظ السعيد الذى جلبته إليه».

سودارشانا: ماذا.. اضطر «كانشى» أن يجعل الملك يفهم كل هذا.. هل أصبحت الغاوية.. لقد فتح لى مهرجان الليلة أبواب الخزى والعار على مصراعيها .. ماذا أتوقع؟ دعينى وحدى يا روهينى.. أريد أن أكون وحدى ولو للحظة.

(تخرج روهينى)

لطمة شديدة حطمت كبريائى اليوم إلى ذرات، ومع ذلك لا أستطيع أن أمحو من عقلى ذلك الوجه الجميل المخلوق الساحر، لم تعد لى كبرياء، لقد هزمت واندحرت أنا يائسة تماما.. لا أستطيع أن أبتعد عنه أو كيف يعود إلى الأمل ثانية..

فلأطلب ذلك الأكليل من روهينى لكن ماذا ستظن روهينى..

(تدخل روهينى)

روهـــيـــني: بماذا تأمرين؟

سودارشانا: ماالجائزة التى تستحقينها لخدماتك اليوم؟

روهـــيـــني: لا شيء من مولاتى.. لكنى حصلت على جائزتى من الملك، كما ينبغى أن تكون الجائزة..

سودارشانا: تلك ليست جائزة مجانية، لكنه اغتصاب جائزة لا

أحب أن تحتفظى بما أعطى لك دون أن تهتمى بأمره.. انزعيها عنك، أعطيك قلائدى إذا تركت هداياه هنا.. خذى هذه القلائد واذهبى الآن

(تخرج روهينى)

هزيمة أخرى كان يجب أن ألقى هذه القلائد بعيدا.. لكنى لا أستطيع. إنه يوخزنى وكأنه أكليل شوك لكنى لا أستطيع أن أنزعه.. هذا ما أحضره لى، والمهرجان الليلة.. ومعى قلادة الخزى والعار..

المشهد الخامس

(الجد بالقرب من باب السرور- زمرة من الرجال)

الجـــــد: ألم تكتفوا بذلك يا أصدقائى..؟

رجـــل١: أوه أكثر من ذلك يا جدى.. فقط أنظر لقد جعلوا جسمى كله لونه أحمر لم يتركوا فيه شيئا..

الجـــــد: كلا؟ هل ألقوا الغبار الأحمر على الملوك أيضا؟

رجـــل٢: ومن يستطيع الاقتراب منهم؟ كانواجميعا فى أمان داخل الأسوار.

الجـــــد: لقد نسوك، ألم تستطع أن تلقى عليهم قدرا ضئيلا؟ كان يجب أن تشق طريقك بالقوة إلى هناك..

رجـــــل٣: عـزيـزى الجـد.. أن لـهم لـون أحـمـر مـخـصـوص فعيونهم حمراء وعمامات حراسهم وبطانتهم أيضا حمـراء.. وقد شهـر الحـراس سيـوفهم حتى أن أى اقتراب من جانبنا قد يعنى عرض المزيد من اللون الأحمر السائد.

الجـــــد: حسنا فعلتم يا أصدقائى.. أجعلوهم دائما على مسافة.. فهم مغتربون فى الأرض ويجب أن نبقيهم كذلك.

رجـــــل٣: أنا عائد إلى البيت ياجدى.. الوقت تجاوز منتصف الليل (يخرج)

(تدخل مجموعة من المغنيين .. يغنون)

فقد الأبيض والأسود تمايزهما،

وتحولا إلى الأحمر مثل كفوف قدميك

الأحمر صدارى- الأحمر أحلامى

قلبى يهتز ويتمايل كزهرة اللوتس الحمراء

الجـــــد: رائع يا أصدقائى.. ممتاز.. هكذا.. قضيتم وقتا ممتعا..

المـغـنـون: أوه.. رائع.. كان كل شىء أحمرا.. لقد أعطانا القمر فى السماء بصيصا من الضوء إذ ظل أيضا..

الجـــــد: يبدو بريئا ونقيا من الخارج فقط، فإذا خلع قناعة الأبيض عندئذ نرى الخداع لقد شاهدت الألوان الحمراء التى كان يلقيها على الأرض الليلة.. ومع ذلك، فعجيب بقاؤه أبيضا عديم اللون فى نفس الوقت..

(أغنية)

(لعبتى معك.. الحب ياحبيبتى

قلبى مجنون بك، ولن يهزم أبدا

أتظن أنك ستبقى بلا أصباغ..

ذاتك بالمسحوق الأحمر تجعلنى أحمرا؟

ألا يمكن أن ألون ثوبك بلقاح

زهرة قلبى الأحمر؟

(يخرجون)

(يدخل الملك وكانشى)

كـــانـــشي: يجب أن تفعل ما أخبرتك به بالضبط.. لا تسمح بأى خطأ من أى نوع.

المـــــلك: لن يكون هناك أخطاء

كـــانـــشي: قصر الملكة «سودارشانا» فى الـ..

المـــــلك: أجل يا سيدى.. لقد رأيت المكان جيدا..

كـــانـــشي ماعليك أن تفعله هو أن تشعل النار فى الحديقة، وعندئذ سوف تستفيد، من الهياج والاضطراب لتنفيذ هدفك مباشرة..

المـــــلك: سوف أتذكر..

كـــانـــشي: أسمع يا سيدى الموجود معنا هنا.. لا أستطيع إلاأن أعتقد أن الخوف بلا سبب يقلقنا.. لا يوجد ملك فعلا لهذا البلد

المـــــلك: هدفى الوحيد هو أن أخلص هذاالبلد من هذه الدكتاتورية.

فرجل الشارع لا يمكن أن يعيش بدون ملك سواء كان حقيقياأومزيفا، والدكتاتورية هى مصدرالخطر..

كـــانـــشي: التقى الورع هو الذى يخدم الناس، وتضحيتك الذاتية لابد أن تكون نموذجا لنا جميعا، وأنا أفكر أيضا فى هذه الخدمة غير العادية للناس..

(يخرجون)

المشهد السادس

روهـــيـــني: ماذا حدث؟ لا أستطيع أن أرى ما كل هذا.. (إلى عمال البستان) إلى أين تخرجون بمثل هذه السرعة؟

بـســتـاني١: نخرج من البستان..

روهـــيـــني: إلى أين؟

بـســتـاني٢: لا نعرف إلى أين.. لقد دعانا الملك..

روهـــيـــني: لماذا؟ الملك فى الحديقة.. أى ملك دعاكم؟

بـســتـاني ١: لا نستطيع أن نقول.

بـســتـاني ٢: الملك الذى نخدمه طوال حياتنا بالطبع.

روهـــيـــني هل ستذهبون جميعا.

بستاني١: نعم جميعا.. يجب أن نذهب فى الحال. وإلا .. فقد نواجه المتاعب

(يخرجون)

روهيني: لا أستطيع أن أفهم كلامهم إنى خائفة.. إنهم يفرون كالحيوانات البرية التى تسرع إلى شاطئ النهر وتقفز فى الماء.

(يدخل ملك كوشالا)

كوشالا: هل تعرفين يا روهينى أين ذهب مليكك وكانشى؟

روهيني: إنهم فى مكان ما بالحديقة، لكنى لا أستطيع أن أخبرك أين هم بالضبط

كوشالا: لا يمكن أن أفهم نواياهم.. أخطأت حين وضعت ثقتى فى كانشى

(يخرج)

روهيني: ما هذا الأمر المجهول الذى يدور بين هؤلاء الملوك سوف يحدث شيء مخيف ومميت، وهل استدرج أنا إليه أيضا..

(يدخل أفانتى)

أفانتي: هل تعرفين مكان الإماء الآخرين..؟

روهيني من الصعب أن أخبرك بمكان أى منهم، لقد مر الملك

كوشالا من هذا الاتجاه حالا..

أفانتي: أنا لا أفكر فى كوشالا أين مليكك وكانشى..

روهيني: لم أرهما منذ وقت طويل..

أفانتي: كانشى يتجنبنا دائما.. إنه يخطط بالتأكيد لخداعنا جميعا.. أخطأت عندما أقحمت نفسى فى سوء التفاهم هذا.. عزيزتى هل يمكن أن تدلينى على أى طريق للخروج من هذه الحديقة؟

روهيني: لا أعرف أى طريق..

أفانتي: ألا يوجد رجل هنا يدلنى على الطريق؟

روهيني: لقد ترك الخدم الحديقة

أفانتي: لماذا فعلوا ذلك؟

روهيني لا أستطيع أن أفهم مغزى ما فعلوا، لقد قالوا أن الملك أمرهم بمغادرة الحديقة فى الحال..

أفانتي: الملك.. أى ملك؟

روهيني: لم يستطيعوا أن يقولوا بالضبط..

أفانتي: تبدو الأمور على غير ما يرام.. سوف أضطر إلى أن أجد وسيلة بأى ثمن، لا أستطيع أن أنتظر هنا لحظة أخرى..

روهيني: أين سأجد الملك.. عندما أعطيته الزهور التى

أرسلتها الملكة لم يبدو أنه كان مهتما بى أنذاك .. ولكن منذ هذه الساعة أمطرنى بالهدايا والهبات لقد جعلنى هذا الكرم غير المبرر أكثر خوفا، أين تطير الطيور فى هذه الساعة من الليل؟ ما الذى أفزعها فجأة؟ هذا ليس وقت طيرانها العادى بالتأكيد.. لماذا تجرى غزالة الملكة بهذه الطريقة شاباتا.. شاباتا.. إنها لا تسمع حتى ندائى، لم أشهد ليلة كهذه، تحول الأفق فى كل جانب إلى اللون الأحمر.. كعينى رجل مجنون.. ويبدو أن الشمس تغرب فى هذه الساعة فى كل جانب، وفى نفس الوقت.. ما أعجب غضب السماء.. أوه.. إنى خائفة.. أين أجد الملك؟..

المشهد السابع

(على باب قصر الملكة)

الملـــــــك: ماهذا الذى فعلت ياكانشى؟

كـــانـــشي: أردت أن أشعل هذا الجزء من الحديقة فقط بالقرب من القصر، لم تكن لدى فكرة أنها سوف تنتشر بسرعة فى كل الاتجاهات.. دلنى بسرعة على طريقة الخروج من هذه الحديقة..

الملـــــــك: لا أستطيع أن أدلك على شيء.. أولئك الذين أتوا بنا إلى هنا قد فروا..

كـــانـــشي أنت مواطن من هذا البلد.. ويجب أن تعرف الطريق..

الملـــــك: لم أدخل أبدا هذه الحدائق الملكية الخاصة.

كـــانـــشي: لن أسـمع منـك أى أعـذار. يـجب أن تـدلـنى عـلى الطريق وإلا سأشطرك إلى نصفين..

الملـــــك: ربما تأخذ حياتى بهذه الطريقة، ولكن إيجاد مخرج من هذه الحديقة قد يكون خطوة محفوفة بالمخاطر..
لماذا كنت تقول إذن إنك ملك هذه البلاد..

كـــانـــشي: لست الملك.. لست الملك

الملـــــك: (يلقى بنفسه على الأرض وهو يضرب بقبضة يده)
أين أنت يـا مـلـيـكى.. أنـقـذنى.. أوه أنـقـذنى..
أناعاق. .عاقبنى لكن لا تقتلنى..
ما فائدة الصراخ والتذلل للاشيء..

كـــانـــشي: أفضل طريقة هى البحث عن مخرج.
سوف أرقد هنـا.. لن أتحرك خطوة واحدة أصنع بى

الملـــــك: ماتشاء ، لن أتضرر.
لن أسمح لك بكل هذا الهراء. فحتى لو أحترقت

كـــانـــشي: حتى الموت فسوف تكون رفيقى للنهاية..
أنـقـذنى يـا مـلـيـكـنـا.. الـنـيـران تحـيط بـنـا من كل

من الخـــارج: جانب..
انهض أيها الغبى ولا تضيع الوقت..

كـــانـــشي: (تدخل) يا مليكى.. أنقذنى من الموت..

سـودارشـانـا: النيران تحيط بنا من كل جانب.
من الملك.. أنا لست الملك

الملـــــك: لست الملك؟

سـودارشـانـا: أنـامـدع.. أنـا وغـد.. (يـلـقى بـتـاجه عـلى الأرض)

الملـــــك: فليذوى تظاهرى وخداعى فى التراب.
يخرج مع كانشى..
ليس ملكا.. ليس الملك.. إذن أحرقنى يا إله النار..

سـودارشـانـا: اجعلنى رمادا سوف ألقى بـنفسى فى يديك يا أعظم المطهرين أجعل عارى رمادا وشوقى ورغبتى رمادا.
(تـدخل) أين تذهبين، كل غـرفك الـداخـلـية تـسـتعر

روهـــيـــني: بالنيران فلا تدخلى هناك..
أجل، سوف أدخل هـذه الغـرف المشتعلة إنـها نـيـران

سـودارشـانـا: موتى (تدخل القصر)..

المشهد الثامن

(الغرفة المظلمة.. الملك وسودارشانا)

الملـــــــك: لاتخافى.. لاداعى للخوف، لن تصل النيران إلى هذه الغرفة

سودارشانا: لست خائفة، لكن أوه.. يجللنى العار كالنيران المستعرة، وجهى وعيناى وقلبى وكل جزء فى جسمى يشيط بلهيبها..

الملـــــــك: سوف تتغلبين على هذا اللهب بعد قليل

سودارشانا: لن تتوقف هذه النيران ولن تتوقف أبدا..

الملـــــــك: لا تجزعى أيتها الملكة

سودارشانا: أوه، أيها الملك، لن أخفى عنك شيئا.. هناك أكليل

آخر حول رقبتى

الملـــــــك: هذا الأكليل أيضا يخصنى.. وكيف حصل عليه كذلك؟ سرقه من حجرتى؟

سودارشانا: لكنه هديته لى، ومع ذلك أستطيع أن أطرح هذا الأكليل بعيدا.. عندما جاءت النيران تزأر فى كل جانب، فكرت فى إلقاء هذاالأكليل فى النار، كلا.. لكنى لا أستطيع ، وهمس عقلى فلتظلى مرتدية هذا الأكليل فى موتك، ما هذه النيران أيها الملك، لقد جئت إليك لأراك، وأن أتلوى كالفراشة التى لا تستطيع مقاومة اللهب؟ ماهذا الألم، ما هذه المعاناة النار ما تزال تشتعل بضراوة، لكنى مازلت على قيد الحياة وسط لهيبها.

الملـــــــك: لكنك رأيتنى فى النهاية.. لقد تحققت رغبتك

سودارشانا: ولكن هل أسعى لأراك وسط هذا المصير المخيف؟ أنا لم أدرك معنى لما رأيت، لكن قلبى مازال يدق بسرعة من الخوف.

الملـــــــك: ماذا رأيت..؟

سودارشانا: شيء رهيب.. أوه كان رهيبا.. أخشى أن أتذكر ذلك ثانية.. سواد فى سواد، أوه.. أنت أسود

كالليل السرمدى.. تطلعت إليك للحظة مخيفة، سقط شعاع النيران على ملامحك، فبدوت كليل مخيف عندما تأرجحت النجمة ذات الذيل لرؤيتنا آه، وعندئذ أغمضت عينى- لم أستطع أن أتطلع إليك أكثر من ذلك ، بدوت أسودا كسحب العواصف المنذرة، أسودا كبحر بلا شواطئ،وظلال أطياف الشفق الأحمرتعلو أمواجه الصاخبة.

الملـــــــك: ألم أخبرك من قبل أن لا أحد يتحمل النظر إلى.. إلا إذا كان مستعدا لذلك، إذ ربما يهرب منى إلى أقصى بقاع الأرض، ألم أترك هذه الأوقات بلاعدد؟ لهذا السبب أردت أن أكشف نفسى لك على مهل وبالتدريج وليس مرة واحدة.

سودرشانا: لكن الخطيئة ملأتنى، ودمرت كل آمالى، وأصبحت أقل إمكانية للاقتران بك الآن غير واردة.

الملـــــــك: بل من الممكن.. مع مرور الزمن يا مليكيتى السواد الحالك الذى يملأ نفسك بالخوف.. سيكون يوما ماعزاءك وخلاصك وإلا لماذا يمكن أن يستمر حبى مع ذلك؟

سودارشانا: لا يمكن.. لا يمكن أن يستمر.. وماذا سوف يصنع

حبك . . لقد زال حبى من قلبك وأسبغ الجمال سلطانه على ، هذا الخبال وهذا السكر لن يغادرنى فقد بهر عينى وأشعلها ، سكب سحره الذهبى فى أحلامى ، قلت لك كل شىء الآن ، فعاقبنى كماتشاء . .

الملك: لقد بدأ العقاب فى التو

سودارشانا: . . إن لم تخلصنى . فسوف أتركك . .

الملك: لك مطلق الحرية فى أن تفعلى ما تشائين . .

سودارشانا: لا أستطيع أن أتحمل وجودك . . قلبى غاضب عليك . . لماذا . . ماذا فعلت لى ؟

لماذا أنت على هذا النحو ؟ لماذا يقولون لى إنك خيِّر وجميل ؟ إنك أسود ، أسود كالليل . . لم ولن أكون مثلك . . لقد رأيت ما أحسب - أنه ناعم كالقشدة - رقيق كزهرة الشريشة جميل كالفراشة . .

الملك: إنه زائف كالسراب ، فارغ كفقاعة . .

سودارشانا: ليكن ما يكون ، لكنى لا أستطيع أن أقف بجوارك لا أستطيع ببساطة يجب أن أطير بعيدا عن هنا ، الاقتران بك مستحيل ، ولن يكون إلا اقتران زائف ، يجب أن يبتعد عقلى بشكل طبيعى عنك .

الملك: ألا تحاولين قليلا . .

سودارشانا: كنت أحاول حتى الأمس ، لكنى كلما حاولت أكثر كلما صار قلبى أكثر تمردا فلو بقيت معك فسوف أكون مطاردة بفكرة أنى مدنسة ، وأنى مزيفة وعديمة الإيمان . .

الملك: حسنا إذن فلتبتعدى عنى كما يحلو لك . .

سودارشانا: لا أستطيع أن اهرب بعيدا عنك لمجرد أنك لا تمنع رحيلى ، لماذا لا تجرنى من شعرى وتردد لن تذهبى لماذا لا تضربنى أوه . . عاقبنى . . أضربنى بعنف ، لكن صمتك الذى لا يقاوم يجعلنى متوحشة . . أوه ، لا أستطيع أن أتحمل هذا الصمت .

الملك: كيف تظنين أنى صامت ؟ كيف تعرفين أنى لم أحاول أن استبقيك ؟

سودارشانا: أوه . . كلا . . لا أستطيع أن أتحمل هذا قل لى بصوت مرتفع أأمرنى بصوت الرعد . . أرغمنى بكلمات تغرق كل شىء فى أذنىّ . لا تخذلنى بسهولة وببساطة . .

الملك: سأتركك حرة ، لكن لماذا أتركك تهربين منى ؟

سودارشانا: ألن تتركنى ؟ لا بأس إذن يجب أن أذهب .

الملـــــــك: اذهبى إذن..

سودارشانا: إذن لن ألومك على الإطلاق، كان يمكنك أن تعيدنى بالقوة لكنك لم تفعل، لم تمنعنى والآن سوف أرحل أأمر حراسا أن يمنعونى.

الملـــــــك: لن يقف أحد فى طريقك، يمكنك أن تمضى حرة كسحابة عاصفة تسوقها الرياح.

سودارشانا: لا أستطيع أن أتحمل.. شيء ما بداخلى يدفعنى للتقدم.. إنى أفلت من قيدى.. ربما أغرق لكنى لن أعود.

(تندفع إلى الخارج، تدخل سورانجاما وهى تغنى).

سورانجاما: يا لإرادتك التى تبعدنى.. سأرجع ثانية عند قدميك بعد كل جولاتى.. إنه حبك الذى يتعلل بهذا النسيان.. يداك الوديعتان هما اللتان تدفعانى بعيدا- لكى تعيدنى إلى.. إلى ذراعيك مرة أخرى، أيا مليكى.. أهذه اللعبة التى نلعبها فى مملكتك؟

سودارشانا: (تدخل مرة أخرى) أيها الملك..

سورانجاما: لقد رحل

سودارشانا: رحل؟ حسنا إذن.. لقد حررنى لخيرى.. لقد عدت.. لكنه لم ينتظرنى لحظة.. لا بأس إذن،

فأناحرةتماما، هل طلب منك أن تعيدينى يا «سورانجاما»

سورانجاما: كلا..لم يقل شيئا.

سودارشانا: لماذا يقول؟ لماذا يهتم؟ أنا.. حرة الآن.. حرة تماما.. لكنى يا «سورانجاما» أود أن أسألك شيئا عن الملك، رغم أنى لم أستطع أن أنطقها فى حضوره.. أخبريه هل يعاقب المساجين بالموت.

سورانجاما: الموت؟ مليكى لا يعاقب بالموت

سودارشانا: ماذا يفعل بهم إذن؟

سورانجاما: يحررهم، لقد اعترف كانشى بهزيمته وعاد إلى مملكته.

سودارشانا: ما أجمل هذه الراحة

سورانجاما: مليكتى.. عندى دعاء واحد أدعو لك به..

سودارشانا: لا حاجة بك لأن ترددى دعاءك فى كلمات يا «سورانجاما» مهما كانت قيمة الجواهر والحلى التى أعطاها لى الملك، فسوف أتركها لك، فأنا لا أستحق أن أضعها على جسمى الآن.

سورانجاما: كلا.. لا أريدها يا مليكتى.. فسيدى لم يعطنى أى حلى لارتديها، ترضينى نفسى بدون حلى فهو لم

يعطينى شىء أزهو به أمام الناس

سودارشانا: ماذا تريدين منى إذن ؟

سورانجاما: سوف أذهب معك أيضا يا مولاتى . .

سودارشانا: فكرى فيما تقولين ، فأنت تريدين أن تتركى سيدك . . أى دعاء أدعو لك به

سورانجاما: لن أبتعد عنه- عندما تخرجين بلا حراسة . . سوف يكون معك . . بجوارك

سودارشانا: هراء ما تقولين ياطفلتى . . أردت أن اخذ روهينى معى ، لكنها لم تأت . . هل لديك الشجاعة الكافية لكى تقررى المجئ معى ؟

سورانجاما: ليست لدى الشجاعة ولا القوة ، لكنى سأذهب فالشجاعة ستأتى من نفسها وستأتى القوة أيضا . .

سودارشانا: لا أستطيع أن أخذك معى فوجودك معى سوف يذكرنى بعارى ولن أستطيع أن أتحمل ذلك .

سورانجاما: أيا مليكتى . . لقد فعلت الخير والشر إذا أيضا ، فهل مازلت تعاملينني كغريبة يجب أن أذهب معك .

المشهد التاسع

(ملك كانيا كوبجا والد (سودارشانا) ووزيره)

ملك كانيا: سمعت كل شىء قبل وصولها . .

الـــوزيـــر: الأميرة تنتظر وحدها خارج بوابة المدينة على شاطئ النهر ، هل أرسل من يستقبلها ؟

ملك كانيا: ماذا ، تلك التى تركت زوجها بلا رحمة . . هل تقترح الاحتفال بعارها أمام الجميع وأنت تصنع لها موكبا احتفاليا . .

الـــوزيـــر: هل أجهز الترتيبات إذن لإقامتها بالقصر ؟

ملك كانيا: لن تفعل شيئا من هذا القبيل . . لقد تركت مكانها كإمبراطورة لعرشها وسوف تعمل هنا كخادمة إن

أرادت أن تعيش فى بيتى

الـــوزيـــر: سوف يكون صعبا ومريرا عليها يا مولاى.

مـلك كـانـيـا: إن سعيت لإنقاذها من معاناتها.. عندئذ لا أستحق أن أكون أباها..

الـــوزيـــر: سأجهز كل شىء حسب رغبتك يا مولاى..

مـلك كـانـيـا: فليكن سرا.. إنها ابنتى.. وإلا سنقع فى متاعب مزعجة.

الـــوزيـــر: لماذا تخاف من الفضيحة يا مولاى..؟

مـلك كـانـيـا: عندما تحيد المرأة عن طريق الرشاد، عندئذ ستبدو مبتلاة بأشد النكبات .. أنت لا تعرف مدى الخوف الذى أصابتنى به هذه الابنة، وهى تأتى إلى بيتى تجر فى أذيالها المخاطر والأهوال..

المشهد العاشر

(الغرف الداخلية للقصر.. سودارشانا وسورانجاما)..

سـودارشـانـا: أغربى عنى يا سورانجاما.. غضب شديد يغلى فى عروقى.. لا أستطيع أن أتحمل أى إنسان، يثيرنى أن أراك صبورة ومذعنة..

سـورانجـامـا: ممن تغضبين..

سـودارشـانـا: لا أعرف، لكنى أتمنى أن أرى كل شىء محطما وممزقا إلى أشلاء، لقد تركت مكانى كإمبراطورة على العرش فى غمضة عين هل أفقد كل شىء لأمسح الأرض، لكى أكد وأستعبد فى هذا الجحر

الكئيب؟ لماذا لا تتوهج مشاعل الحداد فى جميع أرجاء الدنيا من أجلى لماذا لا تتزلزل الأرض وتهتز؟ هل سقوطى ليس إلا السقوط المفاجئ لزهرة الفاصوليا ألا يشبه سقوط النجم اللامع، الذى يشق لهيبه السماء.

سورانجاما: الغابة.. المقدسة تفور بدخانها من الداخل وتشتعل بلا لهيب قبل أن تضطرم فى أشتعالها..ولم يحن الوقت بعد.

سودارشانا: لقد ألقيت شرفى الملكى ومجدى إلى التراب والرياح، ألا يوجد إنسان يخرج لمواساة روحى البائسة هنا؟ وحيدة أنا.. آه.. أشعربوحدة مخيفة..

سورانجاما: لست وحيدة..

سودارشانا: سورانجاما.. لن أخفى عنك شيئا.. عندما اشتعلت النار فى القصر لم أستطع أن أغضب منه، غمر قلبى فرح داخلى فى الحال، يا لها من جريمة مذهلة .. بشعة.. هى الشجاعة التى جعلتنى قوية وأشعلت روحى، هو الفرح الشديد الذى مكننى من أن أترك كل شيء ورائى فى لحظة.. لكن هل هذا

كله من صنع خيالى لماذا لا يوجد دليل على حضوره فى أى مكان..

سورانجاما: لم يكن هو من بين الذين تظنين أنهم أشعلوا النار فى القصر بل الذى فعل ذلك هو الملك كانشى..

سودارشانا: جبان. ولكن أيمكن أن يحدث هذا؟ جميل جدا وفاتن أنه يخلو من الرجولة، هل خدعت نفسى من أجل هذا المخلوق التافه؟

آه.. يا للعار.. تبا لى.. لكن الا تعتقدين يا «سورانجاما» أن ملكك قد يعود ليأخذنى يستردنى إليه (تظل سورانجاما صامتة)،

أتعتقدين أنى مشتاقة للرجوع؟ أبدا حتى لو جاء فعلا، لا يجب أن أعود.. لا.. ولو لحظة.. لقد حرم على الرجوع ووجدت جميع الأبواب مفتوحة أمامى لأخرج.. والطريق الصخرى المترب الذى سرت فيه لم يكن شيئا إلا لأن الملكة وطئته. إنه قاس بلا مشاعر مثل ملكك يتساوى فيه الأمبراطور والشحاذ بصراحة.. إن سلوك مليكك وضيع وقاس ومخزى..

سورانجاما: الجميع يعرفون أن مليكى قاس ولا يعرف الشفقة

ولن يستطيع أحد أن يثنيه عن ذلك..

سودارشانا: لماذا إذن تتضرعين إليه بالليل والنهار؟

سورانجاما: فليظل قاسيا شديدا كالصخرة.. لاتحركه دموعى وصلواتى وتضرعاتى فليبق عذابى لى وحدى.. وليبق مجده للأبد..

سودارشانا: سورانجاما.. اسمعى... يبدو أن سحابة غبار فى الأفق الشرقى تتحرك عبر الحقول..

سوارنجاما: نعم أراها تتحرك..

سودارشانا: ألا يشبه ذلك راية المركبة..

سورانجاما: بالطبع إنها راية..

سودارشانا: إنه قادم إذن.. لقد جاء أخيرا..

سورانجاما: من القادم؟

سودارشانا: ملكنا..من غيره؟ كيف يستطيع العيش بدونى ؟ من العجيب أنه يستطيع الإعراض والهجر حتى فى ضوء الأيام..

سورانجاما: كلا..إن هذا لا يمكن أن يكون الملك..

سودارشانا: كلا.. إنه هو بالطبع، وكأنك تعرفين كل شيء.. أن ملكك قاس قلبه متحجر لا يعرف الشفقة .. أليس كذلك؟ دعينا نرى إلى أى مدى يمكن أن يكون

قاسيا. عرفت منذ البداية أنه قد يأتى وأنه قد يسرع خلفى لكن تذكرى يا سورانجاما أنى لم أطلب منه ولو للحظة أن يأتى، سوف ترين كيف أجعل ملكك يعترف بهزيمته أمامى.. فقط أخرجى يا سورانجاما ودعينى أعرف كل شيء (تخرج سورانجاما)

لكنى هل أذهب إذا حضر وطلب منى أن أرجع معه؟

لا بالتأكيد لن أذهب أبدا.. (تدخل سورانجاما)

سورانجاما: إنه ليس الملك يامولاتى..

ليس الملك؟ هل أنتم تأكدة..؟ ماذا.. ألم يأت

سودارشانا: بعد؟

سورانجاما: مليكى لا يثير الغبار عندما يأتى، ولا أحد يعرف متى يأتى..

سودارشانا: إذن هذا..

سورانجاما: هو نفسه.. يأتى مع الملك «كانشى»

سودارشانا: هل تعرفين اسمه؟

سورانجاما: اسمه «سوفارنا»

سودارشانا: إنه هو إذن .. أرقد هنا منبوذة وضائعة.. إنى نفاية لا يهتم أحد بالاقتراب منها، لكن بطلي قادم الآن

ليخلصنى.. هل تعرفين سوفارنا؟

سورانجاما: عرفته.. عندما كنت فى بيت أبى.. فى وكر المقامرة..

سودارشانا: كلا.. كلا.. لن أسمع عنه شيئا منك.. إنه بطلى.. خلاصى الوحيد سوف أعرفه دون أن تروى لى قصصا عنه، لكن أنظرى فقط كيف يكون مليكك.. رجلا لطيفا وجميلا.. وهو لم يهتم أن يأتى لإنقاذى من هذا الحضيض.. لا تلومينى بعد ذلك.. لن أستطيع أن انتظره طوال حياتى هنا، أكدح وأشقى بشكل مخز كالأمة الرقيق.. كلا لن يكون لك لدى أى طاعة.. أو خضوع..

المشهد الحادى عشر

كانشي: (المعسكر)
(إلى رسول كانياكوبجا) قل لميكك لاحاجة به أن يستقبلنا، كما يفعل تماما مع ضيوفه.. فنحن فى طريق العودة إلى ممالكنا، لكنا ننتظر لكى ننقذ الملكة سودارشانا من الرق والمهانة اللذين ترسف فيهما هنا..

الرسول: مولاى.. لعلك تتذكر أن الملكة فى بيت أبيها

كانشي: ربما تمكث الابنة فى بيت أبيها مادامت لم تتزوج..

الرسول: لكن علاقتها بأسرة أبيها مازالت قوية..

كـــانـــشي: لقد تخلت عن مثل هذه القرابة الآن

الـــرســـول: مثل هذه العلاقة لا يمكن التخلى عنها يا مولاى.. وكذلك الأمر بالنسبة لمسألة الموت.. فلربما يظل مؤجلاً لفترة.. لكنه لن ينمحى أبدا.

كـــانـــشي: إذا اختار الملك ألا يسلم ابنته لى بشكل سلمى فإن قانون الكاشاتريا الخاص بالتقرير الأخلاقى سوف يضطره لاستخدام القوة.. وربما تعتبر هذا آخر كلماتى.

الـــرســـول: مولاى لا تنس أن مليكتنا محكوم بهذا القانون أيضا. ومن الغفلة أن تتوقع أن يسلم ابنته بمجرد سماع تهديداتك..

كـــانـــشي قل لميكك لقد أتيت مستعدا لأى رد..

(يخرج الرسول)

ســوفــارنــا: يبدو لى أيها الملك كانشى أننا تجاوزنا الحدود كثيرا..

كـــانـــشي: أى متعة سنجدها فى هذه المغامرة لولم تكن غير ذلك؟

ســوفــارنــا: تحدى الملك «كانياكوبجا» لا يحتاج شجاعة كبيرة.. لكن..

كـــانـــشي: إذا بدا المرء خائفا من «لكن» فإنك لن تجد لك مكانا آمنا فوق الارض..

(يدخل جندى)

الجـــنـــدي: مولاى.. لقد جاءتنى الأخبار أن ملوك كوشالا و «افانتى» و«كالينجا» قادمون بجيوشهم من هذا الطريق. (يخرج)

كـــانـــشي: ذلك ما كنت أخشاه.. أنتشر خبر فرار «سودارشانا» بالخارج.. والآن سوف تخرج فى الزحف العام الذى سوف ينتهى بنا إلى حومة الوغى..

ســوفــارنــا: لا فائدة الآن يا مولاى فلا يوجد قواد ملائمون وأنا متأكد تماما أن إمبراطورنا هو الذى نشر الخبر فى كل مكان..

كـــانـــشي: لماذا.. أى ريح طيبة أتت به؟

ســوفــارنــا: سوف يمزق الطامعون بعضهم البعض فى الخصومة والعراك.. وسوف يستفيدون من الموقف لكى يرجعوا بالغنائم.

كـــانـــشي: الآن بات واضحا لماذا يرفض مليكك الظهور.. فخدعته هى أن يضاعف نفسه من كل جانب..

والخوف يجعله مرئيا فى كل مكان .. ولكن سأظل أقول أن مليكك ليس ألا شبح خاوٍ من رأسه إلى أخمص قدميه..

سوفارنا: لكن من فضلك يا مولاى.. هل تتعطف وتطلق سراحى؟

كانشي: لا أستطيع أن أطلق سراحك.. فسوف استخدمك فى هذا الأمر

(يدخل جندى).

الجندي: مولاى.. لقد أتى إلى كا من «بانشال» و«فيدرابها» و«فيرات» أيضا وقد عسكروا على ضفة النهر..

(يخرج)

كانشي: فى البداية يجب أن نقاتل مجتمعين .. ولننتهى من قتال كانياكوبجا أولا. ثم نبحث بعد ذلك عن مخرج من هذا المأزق..

سوفارنا: من فضلك لا تزج بى فى خططك.. سوف أكون سعيدا لو تركتنى وحدى فأنا مخلوق متواضع وبائس.. ولا شيء يمكن..

كانشي: اسمع يا ملك المدعين.. الطرق والوسائل لن تكون نبيلة أبدا فالطرق والوسائل والدرجات وما إليها

نطأها دائما تحت أقدامنا، ومزية استخدام رجال مثلك فى خططنا هى أننا مضطرون لعدم استخدام أقنعة أو إيهامات، لكن لو كان لى أن استشيرك يا وزيرى الأول، فمن العبث أن أطلق على السرقة أى اسم يقل شرفا عن المنفعة مثل القطع على رقعة الشطرنج، فاللعبة لا يمكن أن تستمر لو طلب الجميع أن يتحركوا وكأنهم ملوك.

المشهد الثانى عشر

(مدخل القصر)

سـودارشـانـا: أما زال القتال دائرا؟

سـورانجـامـا: دائر بعنف شديد..

سـودارشـانـا: قبل أن يخرج إلى المعركة قال لى «لقد فررت من ملك واحد، ولكنك جررت سبعة ملوك ورائك وأرى أن أمزقك إلى سبعة أجزاء وأوزعها بين الأمراء وقد يكون طيبا أن يفعل ذلك يا سورانجاما..

سـورانجـامـا: لبيك يا مولاى.. ماذا تقصدين يا مولاتى؟

سـودارشـانـا: لو كان ملكك لديه القدرة لينقذنى، فهل لا يحركه وضعى الحالى.

سورانجاما: مولاتى.. لماذا تسألينني؟ هل عندى القوة لأجيب عن مليكى؟ اعلم أن فهمى ضيق لهذا السبب لا أجروء أن أحكم عليه..

سودارشانا: من يشارك فى هذه الحرب؟

سورانجاما: الأمراء السبعة جميعهم..

سودارشانا: ألا يوجد أحد غيرهم؟

سوانجاما: لقد حاول «سوفارنا» الهرب.. سرا قبل أن تبدأ المعركة- لكن كانشى أبقاه أسيرا فى معسكراته.

سودارشانا: يا ويلتناه.. ليتنى مت من زمن.. لكن أيا مليكى لو أنك أتيت وشاهدت أبى، لما قلت شهرتك ولأصبحت أكبر وأعلى.. هل أنت متأكدة يا سورانجام أنه لم يأت؟

سورانجاما لا أعرف بالتأكيد..

سودارشانا: لكنى منذ أتيت هنا وأنا أشعر وكأن شخصا يعزف على آلة الفينا فجأة تحت نافذتى.

سورانجاما: لا هذا مستحيل فى أن شخصا يستعرض تذوقه للموسيقى هنا..

سودارشانا: توجد أريكة كبيرة تحت نافذتى.. وأحاول أن اكتشف من هو، عندما أسمع الموسيقى.. لكنى لا

أستطيع أن أرى شيئا واضحا..

سورانجاما: ربما بعض السيارة يستريحون فى الظل ويعزفون على آلاتهم..

سودارشانا: ربما ذلك، لكن نافذتى القديمة فى القصر تردنى إلى ذاكرتى، وقد أعتدت أن أطل منها بعد أن أتزين ومن خارج الظلام الحالك فى حجرة المقابلات تعودت أن تتدفق الأغانى وتتناغم فى تتابع لا نهائى.. وتتمازج وتناسب فى حنان بلا توقف كالنافورة.

سورانجاما: ما أروع الظلام الحالك.. الظلام الدامس.. الخفى الذى كنت خادمته

سودارشانا: لماذا هرعت خارجة من تلك الغرفة معى؟

سورانجاما: لأنى عرفت أنه قد يتبعنا ويعيدنا..

سودارشانا: لكن.. كلا.. لن يأتى لقد تركنا وشأننا.. ولم لا يفعل؟

سورانجاما: إذا تركنا هكذا ، فلا حاجة بنا إليه إذن..
وعندئذ لن يكون موجودا بالنسبة لنا، وتكون هذه الغرفةالمظلمة إذن خاوية. ولن تعزف آله الفينا موسيقاها هناك.. إن لم يدعنا إلى هذه الغرفة

يكون كل شيء خرافة وحلم ثقيل..

(يدخل حارس الباب)..

سودارشانا: من أنت؟..

حارس الباب: أنا بواب هذا القصر..

سودارشانا: قل لى بسرعة ما يجب أن تقوله

حارس الباب: لقد أسر الملك

سودارشانا: أسير.. أمنا الأرض!

(تخور قواها)

المشهد الثالث عشر

(الملك كانشى وسوفارنا)

سوفارنا: تقول إذن أنه لا ضرورة للحرب فيما بينكم؟

كانشي: كلا، لا داعى للخوف لقد جعلت كل الأمراء يوافقون أن الذى تقبله الملكة زوجا سيكون مليكها، وسوف يتوقف كل الآخرين عن القتال..

سوفارنا: لكن يجب أن تنظر فى أمرى يا مولاى.. لذلك أتوسل إليك أن تطلق سراحى الآن، فأنا لا أصلح لشيء، لقد أتلف الخطر المحدق أعصابى وشل تفكيرى لذلك سوف تجد من الصعب الاستفادة بى..

كـــانـــشي: سوف تجبر على الجلوس هناك مثل عصا مظلتى

ســوفــارنــا: خادمك مستعد لأى شيء، ولكن ما فائدتى لك؟

كـــانـــشي: يا رجل.. أرى أن ذكاءك الضعيف لا يتناسب مع طموحك الكبير.. ولم تلاحظ حتى الآن الفضل الذى تتوقعه منك الملكة، فهى فى النهاية لن تلقى بأكليل العرس على رقبة عصا مظلة أمام الأمراء. ومع ذلك أعرف أنها لن تستطيع أن تحول فكرها عنك، وبذلك سوف يسقط هذا الأكليل تحت ظل مظلتى الملكية..

ســوفــارنــا: مولاى إنك تتوهم خيالات خطيرة، أتوسل إليك لا تدخلنى فى مصيدة الأوهام التى لا أساس لها أتوسل إلى عظمتك فى تواضع، أتوسل إليك أن تحررنى.

كـــانـــشي: بمجرد أن أنجز هدفى. لن أحرمك من الحرية لحظة واحدة.. بمجرد أن تصل إلى النهاية لا فائدة من أن أحمل العبء وحدى..

المشهد الرابع عشر

(سودارشانا وسورانجاما فى النافذة)

ســودارشــانــا: وهل يجب على أن أذهب إلى مجلس الأمراء إذن؟ ألا توجد وسيلة أخرى لإنقاذ حياة الأب..

ســورانجــامــا: لقد قال الملك كانشى ذلك

ســودارشــانــا: هل هذه الكلمات تليق بملك؟ هل قال ذلك بلسانه..؟

ســورانجــامــا: كلا.. لقد أتى رسوله «سوفارنا» بهذه الأخبار..

ســودارشــانــا: أنا إمرأة غاوية.. أنا غاوية..

ســورانجــامــا: وقد أرسل بعض الزهور وقال «قولى لمولاتك كلما جفت هدايا مهرجان الربيع هذه، كلما أينعت

وأزهرت فى قلبى..

سودارشانا: كفى عن الكلام.. لا تقولى شيئا لا تزيدى فى آلامى.

سورانجاما: اسمعى.. هناك يجلس كل الأمراء فى مجلسهم فمن له المهابة فى ذاته إلا من له أكاليل من الزهور على تاجه.. إنه الملك كانشى وهو الذى يحمل المظلة على رأسه والذى يقف خلفه هو «سوفارنا»

سودارشانا: هل هذا هو سوفارنا؟ هل أنت متأكدة؟

سورانجاما: أجل.. أعرفه جيدا

سودارشانا: أيمكن أن يكون هو ذلك الرجل الذى رأيته أول أمس؟ لقد رأيت شيئا يمتزج ويتمازج ويختلط بالظل والنور، بالرياح والعطور، كلا.. لا يمكن أن يكون هو ليس هو..

سورانجاما: لكن الجميع يقر أنه جميل بشكل مذهل يفوق كل شيء عند النظر إليه.

سودارشانا: كيف يمكن أن يخدعنى هذا الجمال؟ أوه.. ما الذى أفعله لكى أطهر عينى من تلوثها؟

سورانجاما: يجب أن تغسليها فى ذلك الظلام العميق؟

سودارشانا: لكن قولى لى يا سورانجاما لماذا نقترف كل هذه الخطايا؟

سورانجاما: الخطايا ليست إلا مقدمة واستهلال لكى نتخلص منها.

الرسول: (يدخل) أيتها الأميرة.. إن الملوك ينتظرونك فى القاعة (يخرج)

سودارشانا: احضرى لى وشاحى يا سورانجاما..

(تخرج سورانجاما) أيا مليكى الوحيد، لقد تركتنى وحدى، ومازلت كذلك، لكن هل تعلم الحقيقة الدفينة فى نفسى؟ (تخرج خنجرا من صدرها.. لقد أصاب جسمى هذا الرجس.. سوف أضحى به اليوم فى تراب القاعة أمام كل هؤلاء الأمراء لكن.. ألن يقدر لى أبدا أن أخبرك أنى لم أعرف رجس عدم الإيمان فى باطن قلبى.. تلك الغرفة المظلمة التى تأتى لتلقانى فيها، أجدها باردة وخاوية داخل صدرى اليوم، لكن أوه يا سيدى.. لم يفتح أحد أبوابها، لم يدخلها أحد إلا أنت أيا مليكى، ألن تأتى أبدا لكى تفتح هذه الأبواب؟ إذن دع الموت يعجلنى لأنه مظلم مثلك.. وملامحه جميلة كملامحك، إنه أنت،، أنت ذاتك يا مليكى..

المشهد الخامس عشر

(زمرة من الأمراء)

فيداربها: أيها الملك كانشى كيف لا تضع قطعة من الحلى تزين بها نفسك؟

كانشي: لأنى لا أتطلع إلى أى آمال يا صديقى..
فالحلى لن تضاعف إلا من هزيمتى وعارى..

كالينجا: لكن حامل مظلتك يبدو أنه يجهز لذلك.. فهو مثقل بالذهب والحلى

فيرات: يريد الملك «كانشى أن يظهر عبث ووضاعة الجمال والزهو الخارجى لقد جعله الزهو بشجاعته ينزع كل الزخارف الخارجية عن كتفيه..

كـــوشـــالا: أنى أفهم خداعة تماما . . فهو يسعى لتأكيد عزته باستحضار بساطه شديدة وسط أمراء يضعون الجواهر على ثيابهم .

بـــانـــشـــالا: لا أستطيع أن أزكى حكمته فى هذا الأمر فالجميع يعرف أن عينى المرأة مثل الفراشة فهى تدفع نفسها مباشرة نحو بريق الذهب والجواهر

كـــالـــيـــنـــجـــا لكن إلى متى ننتظر ؟

كـــانـــشـــي: لا تكن ملولا أيها الملك كالينجا . . فثمار التأنى حلوة المذاق . .

كـــالـــيـــنـــجـــا: لو كنت متأكدا من الثمار لتحملت لأن أمالى فى تذوق الثمرة مشكوك منها ، فإن شوقى لرؤيتها يفوق كل الحدود . .

كـــانـــشـــي: لكنك مازلت شابا . . وخيبة الأمل سوف تعود إليك مرات عديدة كالمرأة الوقحة . . إننا رغم ذلك تجاوزنا هذه المرحلة . .

كـــوشـــالا: «كانشى ألا تشعر وكأن شيئا يهز مقعدك الآن . . هو زلزال ؟

كـــانـــشـــي: زلزال ؟ لا أعرف . .

فـــيـــداريـــهـــا: أم تراه أمير آخر قادم مع جيشه . .

كـــالـــيـــنـــجـــا: لا شىء يشوب نظريتك إلا إننا كان يجب أن نعرف . . الأخبار من رسول أو نذير فى هذه الحالة . .

فـــيـــداريـــهـــا: لا أعتبر هذا فألا حسنا . .

كـــانـــشـــي: كل شىء يبدو نذير شؤم فى عينى الخائف . .

فـــيـــداريـــهـــا: لا أخشى شيئا سوى القدر الذى تبدو البطولة والشجاعة أمامه عبثا .

بـــانـــشـــالا: فيداريها لا تفسد علينا أحداث اليوم السعيد بتكهناتك المشئومة

كـــانـــشـــي: أنا لا أخذ المجهول فى حسابى حتى يصير معلوما .

فـــيـــداريـــهـــا: لكن سيكون قد فات الآوان إذن .

بـــانـــشـــالا: ألم نبدأ جميعا فى لحظة ميمونة ؟

فـــيـــداريـــهـــا: هل تعتقد أنك آمن من أى مخاطرة عندما تبدأ بلحظة ميمونة ؟ يبدو وكأن .

كـــانـــشـــي: من الأفضل أن تترك كأن وحدها . . رغم أننا نجمل بداخلنا بذور فنائنا .

كـــالـــيـــنـــجـــا: أليست هذه الموسيقى تنبعث من الخارج ؟

بـــانـــشـــالا: أجل . . تبدو كالموسيقى بالتأكيد .

كـــانـــشـــي: إذن لابد أنها الملكة سودارشانا فى النهاية هى التى تقترب منا جانبا إلى سوفارنا) سوفارنا لا يجب أن

نختبئ وأنت ترتعد ورائى هكذا.. تماسك ،
فالمظلة تهتز فى يدك..
(يدخل الجد فى ثياب محارب)..

كالينجا: من هذا؟ .. من أنت؟

بانشالا: من هذا الذى يجرؤ على الدخول إلى هذه القاعة دون دعوة؟

فيرات: وقاحةغريبة.. امنع هذا المواطن أن يتقدم أكثر من ذلك يا كالينجا..

كالينجا: أنت أكبر منى فى السن وأقدر منى على ذلك

فيداريها: فلنسمع ما يقول

الجد: لقد حضر الملك

فيداريها: (مبادرا) الملك؟

بانشالا: أى ملك..

الجد: مليكى..

فيرات: مليكك..

كالينجا: من هو؟

كوشالا: ماذا تعنى؟

الجد: تعرفون جميعا من أعنى.. وقد آتى..

فيداريها: هل أتى؟

كوشالا: وماذا يقصد؟

الجد: لقد دعاكم جميعا أن تأتوا إليه.

كانشي: استدعانا.. بالطبع؟ وعلى أية شروط استدعانا؟

الجد: يمكنكم أن تأخذوا دعوته على أى محمل، فلا شىء يمنعكم، فهو مستعد لجميع أنواع الترحيب التى تناسب مختلف مشاربكم..

فيرات: لكن من أنت؟

الجد: أنا أحد قواده

كانشي: قائد؟ هذه كذبة.. هل تظن أنك تخيفنا؟ ألم تتخيل أنى أستطيع أن أراك من وراء القناع؟
نحن جميعا نعرفك جيدا وأنت تمثل دور القائد أمامنا..

الجد: لقد تعرف على تماما ليس هناك من هو أكثر اتضاعا منى جديرا بأن يحمل أوامر الملك، ومع ذلك فهو الذى ألبس هذه الثياب وأرسلنى إلى هنا لقد اختارنى أمام القواد العظام والمحاربين ذوى المهابة..

كانشي: لا بأس سوف تذهب فى ضيافته فى اللحظة المناسبة، لكننا الآن فى مهمة ملحة، ويجب عليه أن

ينتظر حتى ننتهى منها .

الجـــــد: الملك لا ينتظر عندما يرسل دعوته .

كـــوشـــالا: سأطيع ندائه . . سأذهب فى الحال . .

فـيـداريـهـا: أنا لا أوافقك يا كانشى على اقتراحك أن ننتظر حتى تنتهى المهمة سوف أذهب . .

كـالـيـنـجـا: أنت أكبر منى . . وسوف أتبعك

بـانـشـالا: أنظر خلفك يا أمير كانشى . . مظلتك الملكية ملقاة فى التراب لم تنتبه عندما سرقت عصا مظلتك . .

كـــانـــشي: لا بأس أيها القائد . . أذهب أنا أيضا لكن لن أعطيه البيعة ، بل سأذهب لأقاتله فى ساحةالوغى . .

الجـــــد: سوف تقابل مليكى فى ساحة الوغى . . هذا مكان كريم لاستقبالك . .

فـــيـــرات: أنظر هنا . . ربما نطير جميعا أمام خوف متخيل يبدو وكأن الملك كانشى قد حظى بالكثير منه . .

بـانـشـالا: محتمل . . عندما تكون الثمرة بالقرب من اليد فمن الجبن والحماقة أن ترحل دون قطفها . .

كـالـيـنـجـا: من الأفضل أن نتبع الملك كانشى ، فلا يمكن أن يمضى دون خطة وهدف وهو عندما يفعل ذ لك لا يقف فى طريقه شىء . .

المشهد السادس عشر

(سودارشانا وسورانجاما)

سـودارشـانـا: انتهى القتال الآن . . متى يأتى الملك ؟

سـورانجـامـا: أنا نفسى لا أعرف . . وأتطلع أيضا إلى مجيئه . .

سـودارشـانـا: أحس برعشة فرح فى قلبى يا سورانجاما لدرجة أن صدرى يؤلمنى بشكل حاد ، لكنى أكاد أموت من العار ، فكيف سأريه وجهى ؟

سـورانجـامـا: اذهبى إليه بكل تواضع واستسلام ، وسوف ينمحى العار فى لحظة .

سـودارشـانـا: لا أستطيع أن أعترف بأننى قوبلت بأشد هزيمة فى حياتى لكن كبريائى يزعم لنفسه بأكبر نصيب فى

حبه إلى الأبد.. فقد اعتاد الجميع أن يقول أن لى أروع جمال وفضيلة.. ورشاقة.. واعتاد الجميع أن يقول أن الملك قد أبدى عطفا متناهيا نحوى وهذا ما يجعل من الصعب على أن يركع قلبى ذليلا أمامه..

سورانجاما: سوف تجتازين هذه العقبة يا مولاتى..

سودارشانا: أجل .. سوف أجتازها.. لقد جاء اليوم الذى أروض نفسى فيه أمام العالم كله.. ولكن لماذا لا يأتى الملك لكى يأخذنى إليه؟ ما الذى ينتظره حتى الآن؟

سورانجاما: ألم أخبرك أن مليكى قاسى وصعب جدا بالطبع؟

سودارشانا: أخرجى يا سورانجاما، بأخباره..

سورانجاما: لا أدرى أين أذهب لأعثر على أخباره، لقد سألت الجد أن يأتى فلربما عندما يأتى نسمع أخباره..

سودارشانا: يا للحسرة.. يا لقدرى الشرير.. لقد انحدرت إلى درجة سؤال الآخرين عن مليكى.. (يدخل الجد).
لقد علمت أنك صديق مليكى.. فتقبل احتراماتى وامنحنى بركاتك

الجـــــد: ماذا تفعلين يا مولاتى.. لا أتقبل احترامات أى

انسان، فعلاقتى بالجميع هى مجرد الصداقة..

سودارشانا: ابتسم فى وجهى.. وقل لى أخبارا طيبة.. قل لى متى سيأتى الملك ليأخذنى..

الجـــــد: إنك تسألينني.. سؤالا صعبا بالطبع، لا أكاد أفهم حتى الآن.. أساليب صديقى.. لقد انتهت المعركة ولكن لا أحد يعرف أين ذهب

سودارشانا: هل رحل إذن؟

الجـــــد: لا أدرى أى أثر له هنا..

سودارشانا: هل رحل؟ وهل تعتبر مثل هذا الشخص صديقك؟

الجـــــد: ولهذا السبب يجعل الناس تحار وتشك ، لكن مليكى لا يأبه لذلك

سودارشانا: هل رحل؟ آه.. كم هو قاس.. كم هو قاس؟
فهو كالحجارة إنه قاس كالحجر الصلب، لقد حاولت أن أستبقيه بصدرى فانشق ونزف لكنه لم يتحرك قيد انملة.. قل لى أيها الجد كيف تنجح مع صديق كهذا..؟

الجـــــد: أعرفه جيدا الآن.. عرفته فى أفراحى وأحزانى ولن يجعلنى أبكى بعد الآن..

سودارشانا: ألا يجعلنى أعرفه أنا أيضا؟

الجـــــــد: لما لا.. سوف يفعل بالطبع.. فلا شيء آخر يرضيه..

سودارشانا: حسنا جدا.. سأرى كيف يمكن أن يكون قاسيا سأبقى هنا بالقرب من النافذة دون أن أنطق بكلمة .. لن أتحرك خطوة فكيف له ألا يأتى؟

الجـــــــد: إنك مازلت صغيرة.. ويمكنك أن تنتظريه، أما بالنسبة لى كرجل عجوز فضياع لحظة يساوى أسبوع يجب أن أسعى إليه سواء وجدته أم لا..

(يخرج)

سودارشانا: لا أريده.. لن أسعى إليه.. لا حاجة لى إلى مليكك يا سورانجاما لماذا حارب الأمراء إذن.. هل من أجلى؟ هل يريد أن يبين شجاعته وقوته .. أخرجى من هنا.. لا أطيق رؤياك.. لقد مرغنى فى التراب، ومازال غير راضى..

المشهد السابع عشر

(جماعة من المواطنين)

مـــــواطن١: عندما يلتقى ملوك كثيرون، نظن أننا سوف نشهد بعض المتعة لكن تغير كل شيء على نحو ما لدرجة أن الجميع لا يدرى ماذا حدث

مـــــواطن٢: ألم تر.. لم يصلوا إلى اتفاق فيما بينهم؟ فجميعهم لا يثقون فى بعضهم البعض..

مـــــواطن٣: لم يلتزم أحد منهم بخطته الأصلية، فواحد يريد أن يتقدم، ويعتقد الآخر أنه من الحكمة أن يتراجع. ذهب البعض إلى اليمين واندفع البعض الآخر إلى اليسار فكيف تسمى هذه حربا..

مـــــواطن١: لم يهتموا بالحرب الفعلية، بل راقب كل منهم الآخر..

مـــــواطن٢: كان كل منهم يفكر.. لماذا أموت ليفوز الآخرون بالغنيمة..

مـــــواطن٣: لكن يجب أن تعترفوا جميعا أن كانشى قاتل كبطل..

مـــــواطن١: إنه يسعى منذ فترة طويلة لهزيمة، ويبدو أنه يشمئز من الاعتراف بهزيمته..

مـــــواطن٢: لقد أصيب فى صدره بسهم قاتل

مـــــواطن٣: لكن قبل ذلك لم يدرك أن خطواته تطيش..

مـــــواطن١: أما بالنسبة للملوك الآخرين فلا بأس الآن.. لا أحد يعرف إلى أين فروا.. تاركين كامشى البائس وحيدا فى ميدان المعركة

مـــــواطن٢: لكنى سمعت أنه لم يمت

مـــــواطن٣: كلا لقد أنقذه الأطباء لكنه سوف يحمل علامة هزيمته على صدره حتى يوم وفاته.

مـــــواطن١: لم يفلت أحد من الملوك الذين فروا، فقد وقعوا جميعا فى الأسر، لكن مانوع هذا الحكم الذى وقع عليهم؟

مـــــواطن٢: سمعت أن الجميع عوقبوا ماعدا كانشى الذى وضع القاضى الجالس على يمين العرش التاج على رأسه.. إن ذلك يدحض كل لغز أجوف..

مـــــواطن٣: هذا النوع من العدل بصراحة قد صدمنا كالصاعقة.

مـــــواطن٢: وهو كذلك.. المذنب الأكبر هو الملك كانشى أما بالنسبة للآخرين فالطمع فى الكسب قد حثهم على التقدم وهاهم تراجعوا خائفين مذعورين..

مـــــواطن٣: ما نوع هذا العدل.. إنى أتساءل؟ وكأن النمر الحبيس قد أطلق سراحه.. لكنه فقد ذيله..

مـــــواطن٢: لو كنت أنت القاضى، هل ترى أن يظل كانشى على قيد الحياة سليما، وهو الذى لم يتبق له شىء إطلاقا..

مـــــواطن٣: إنهم عظام.. القضاة الكبار يا أصدقائى فعقولهم ذات سمة مختلفة عن عقولنا..

مـــــواطن١: هل لهم عقول على الإطلاق.. إنى أتساءل أنهم ينغمسون فى نزواتهم وكأن لا شىء يملى عليهم من أعلى..

مـــــواطن٢: على حد قولك، إننا لو كنا نملك السلطة فى أيدينا

لكنا أدرنا دقةالحكم أفضل من ذلك

مـــواطن٣: أيمكن أن تكون هناك شكوك حقيقية فى ذلك..
هذا جلى واضح.

المشهد الثامن عشر

(فى الشارع.. الجد وكانشى)

الجـــــــد: ماذا.. يا أمير.. كانشى.. أنت هنا..

كـــانـــشي: لقد أرسلنى مليكك فى هذا الطريق

الجـــــــد: هذه عادته الدائمة.

كـــانـــشي: والآن.. لا إحد يستطيع أن يلمحه..

الجـــــــد: وهذه أيضا إحدى تسلياته..

كـــانـــشي لكن إلى متى يمتنع عنى هكذا؟ فى حين لا شىء يرغمنى أن أعترف به ملكا، لقد جاء فجأة كعاصفةمرعبة.. الله أعلم من أين .. وشتت رجالى وجيادى وأعلامى بضربة واحدةلكنى الآن عندما

أسعى إلى أقصى الأرض لكى أعطيه البيعة صاغرا..
لا أراه فى أى مكان..

الجـــــــد: ورغم ذلك ربما كان عظيما كإمبراطور، ويجب أن نسلم له ذلك الفضل، لكن لماذا تخرج بالليل يا أمير..

كـــانـــشي: مازلت لا أستطيع أن أتخلص من السر العميق بأن الناس استغلونى عندما يرونى أعطى البيعة صاغرا.. للملك معترفا بهزيمتى..
هكذا الناس بالطبع، لأن الذى يمكن أن يبكى الآخرين يصلح أيضا لإثارة ضحكاتهم الجوفاء
لكنك أيضا ترحل ياجدى..
هذا حجى البهيج إلى أرض الضياع..

(يغنى)

أتوق لكل آمالى لفقدان كل شىء
وأرقب الطرقات.. أجل الذى يدلنى على الطريق المفتوح
الذى يخفى نفسه ويسمى.. والذى يحبه يجهله
لقد كرست قلبى لحبى السرى
أتوق بكل آمالى أن تدان كل شىء

المشهد التاسع عشر

(سودارشانا وسورانجاما)

سـودارشـانـا يا لها من راحة يا سورانجاما يالها من راحة؟ إن هزيمتى هى التى جلبت لى الحرية، أوه أى إرادة حديدية هى إرادتى.. ما كان لشىء أن يجعلها تلين، لم يستطع عقلى المظلم أن يرى الحقيقة الخالصة بأن الملك لم يكن ليجئ، بل أنا التى يجب أن أذهب إليه.. ظللت أعفر نفسى طوال ليلة الأمس فى التراب أمام تلك النافذة، أرقد هناك خلال ساعات الكآبة والوحشة وأنا أبكى وقد هبت ريح الجنوب وهى تنوح، مثل تلك الآلام التى تعصر قلبى..

وخلال كل هذا سمعت تغريد البلبل الحزين يقول تكلمى يا زوجتى وسط الصخب بالخارج.. إنه العويل اليائس لليل المظلم يا سورانجاما..

سورانجاما: كانت الليلة الماضية ثقيلة.. وبدأ النسيم الأسود الثقيل معلقا إلى الأبد.. آه...

ياله من ليل طويل كئيب ملبد بالغيوم.

سودارشانا: لكن هل تصدقين ذلك.. بدأ يسمع أنات الفينا تسبح خلال ريح الضجيج والحزن.. هل يستطيع أن يعزف هذه النغمات الحلوة الحنونة وهو القاسى المرعب؟ العالم يعرف كبريائى وصلفى.. لكن لا شيء سوى قلبى يسمع تلك النغمات التى تنادينى منقلب الوحدة والليل الموحش وهل تسمعين أنت أيضا يا سورانجاما أله الفينا أم أن هذا مجرد حلم..

سورانجاما: وكيف لا أسمع نفسه.. موسيقى الفينا وأنا دائما بجوارك وبسبب نداء هذه الموسيقى التى أعرفها فسوف يأتى اليوم الذى تذوب فيه عوائق الحب.. لذلك أنا أسمعها بأذن شغوفة..

سودارشانا: لقد أرسلنى فى النهاية فى الطريق المفتوح. ولا أستطيع أن اتحمل إرادته وعندما ألقاه فسوف تكون

الكلمات الأولى التى سأقولها له هى، لقد جئت بإرادتى ولم أنتظر قدومك، لقد وطئت قدمى من أجلك الطريق الصعبة المريرة وبكائى لا ينقطع طوال الطريق سأحمل على الأقل هذه الكبرياء معى عندما ألقاه.

سورانجاما: لكن حتى هذه الكبرياء لن تدوم، لقد جاء قبل أن تفعلى ذلك، فمن غيره يستطيع أن يرسلك على الطريق؟

سودارشانا: ربما فعل ، مادام الإحساس بالكبرياء المهان ظل معى،، فلا بد أملك إلا أن أفكر أنه تركنى وحدى لكنى عندما ألقى بكرامتى وكبريائى إلى الريح، وأخرج إلى الشوارع، عندئذ يبدو لى أنه قد خرج أيضا، أنى أجده منذ لحظة خروجى على الطريق، ليست لدى شكوك، فقد قدمت لى كل هذه المعاناة التى قاسيتها من أجله، وكل هذه المرارة من أجل صحبته.. آه.. أجل لقد جاء وحملنى بيده.. مثلما اعتاد أن يفعل فى تلك الغرفةالمظلمة ففى لمسته يشعر جسمى بنشوة مفاجئة .. إنها نفسى اللمسة ثانية.. من يقول أنه غير موجود؟ ألا ترين يا

سورانجاما أنه جاء سرا وفى سكون.. من هناك،، أنظرى يا سورانجاما هناك مسافر ثالث فى الطريق المظلمة فى هذه الساعة من الليل.

سورانجاما: أنى أرى.. أنه الملك كانشى.. يامولاتى

سودارشانا: الملك كانشى..

سورانجاما: لا تخافى يا مولاتى..

سودارشانا: خائفة.. لماذا؟ أخاف؟ لقد مضت أيام الخوف إلى الأبد..

كانشي: أيتها الملكة الأم.. أراكما أنتما الاثنتين فى هذا الطريق.. أنا مسافر على نفس الطريق.. ألا تخافى منى يا مولاتى.

سودارشانا: شيء طيب. يا ملك كانشى.. أن نخرج معا، جنبا إلى جنب.. ليس هذا إلا الصواب.. لقد جئت فى طريقك عندما تركت وطنى أول مرة، والآن ألقاك ثانية فى طريق العودة.. من يتنبأ بلقائنا هذا لابد أن يكون عرافا ماهرا..

كانشي: لكن أيتها الملكة الام.. ذلك ليس اللقاء الذى يجب أن تسيرى فيه على قدميك فى الطريق.. هل تسمحين لى أن أجلب لك مركبة..؟

سودارشانا: يا إلهى .. لا تقل ذلك.. لن أسعد إن لم استطيع أثناء عودتى أن أدوس تراب الطريق الذى أبعدنى عن مليكى. قد أخدع نفسى لو ذهبت بمركبة..

سوارنجاما: أيها الملك.. أنت أيضا تسير فى التراب اليوم .. هذا الطريق لم تطأه عربة أو حصان..

سودارشانا: عندما كنت أنا الملكة وطئت قدماى على الذهب والفضة، وسوف أضطر الآن لأن أكفر عن شرورى بالسير فوق التراب والأرض العارية.. لم استطع أن أحلم أننى بذلك يمكن أن أقابل مليكى فى خطوة أخطوها بنفسى على التراب اليوم..

سورانجاما: أنظرى أيتها الملكة.. هناك فى الأفق الشرقى يبزغ الفجر، لن نسير طويلا.. أرى قمةالبرج الذهبى لقصر الملك (يدخل الجد)

الجد: طلع الفجر فى النهاية يا ابنتى..

سودارشانا: بركاتك وهبتنى السرعة.. وها أناذا فى النهاية..

الجد: ولكن ألا ترين سوء أدب مليكنا لم يرسل مركبة تحوطها فرقة موسيقية.. أو أى شيء رائع أو جليل..

سودارشانا: أتقول شيء جليل؟ انظر.. إن السماء كوردة

الدهان من أولها إلى آخرها.. والهواء يفوح بعبير الزهور ترحابا بنا..

الجـــــد: أجل.. لكنه مع ذلك.. ربما يكون قاسيا، لا يمكن أن نسعى لأن نباريه لا يسعنى إلا أن أشعر بالألم عند رؤيتك على هذه الحالة يا طفلتى كيف نتحمل أن نراك تذهبين إلى قصر الملك مرتدية هذه الثياب الرثة؟ انتظرى قليلا.. سأسرع لإحضر لك ثياب الملكة..

سودارشانا: قبل كل شيء.. كلا.. لا أريد.. لقد نزعت منى ثيابى الملكية إلى الأبد... وقد ألبس ثوب خادمةأمام العالم كله. كم أراضى ذلك أنا خادمته الآن، ولم أعد ملكته، أقف اليوم عند أقدام كل أولئك الذين يزعمون صلتهم به.

الجـــــد: لكن أعدائك سوف يسخرون منك الآن.. كيف يمكن أن تتحملى سخريتهم.

سودارشانا: فلتكن سخريتهم وضحكهم إلى الأبد.. دعهم يلقون التراب على فى الشوارع هذا التراب سيكون المسحوق الذى أتطهر به أمام مليكى..

الجـــــد: لا شيء يمكن أن يقال بعد ذلك. ودعينا الآن نؤدى

اللعبة الأخيرة فى مهرجان الربيع/ فبدلا من الزهور الملقحة، دعوا نسيم الجنوب يهب وينشر تراب الاضاع والطاعة فى كل اتجاه.. سوف يذهب إلى حضرة مولانا بالغبار والتراب وسوف نجده أيضا معفرا بالتراب، وإلا لماذا يبقى الناس على الولاء له؟ فهو أيضا لا يستطيع أن يهرب من أيديهم الملطخة بالتراب ولا يهتم بنفض التراب عن ثيابه..

كـــانـــشي: هذا لن يستغرق طويلا يا أخى.. لقد نزلت، وسوف يغيرونك فى غمضةعين، أنظر فقط إلى ملكتنا لقد اعتل مزاجها وظنت أنها يمكن أن تفسد جمالها بتركها لحليها.. لكن هذا إهانة لجمالها.. الذى ازداد بهاء عشرات المرات.. والآن.. ماهو فى كماله بلا زخارف فأنتم تعلمون أن مليكنا ذو جمال خالص.. ولهذا السبب يحب الجمال المتنوع الشكل الذى يسطع كجوهرة حقيقيةعلى صدره، وقد رفع الغطاء عن هذا الجمال وعن عباءةالكبرياء.. ألا يمكن أن يسمح لى أن أسمع الموسيقى والغناء الذ ى يملأ قصر مليكى اليوم؟

سورانجاما: ها هى الشمس تشرق..

المشهد العشرون

(الغرفةالمظلمة)

سـودارشـانـا: ألا تعيد إلى الشرف الذى نزعته منى !
أنـا خـادمه عـنـد قـدمـيك . . أسـعى فـقـط لـشـرف خدمتك . .

المـــــــلك: أيمكنك أن تتحملى رؤيتى الآن ؟

سـودارشـانـا: آوه . . أجل سوف أتحـمل . لـقـد نـفـرتـنى رؤيـاك لأنى سعيت أن أجدك فى حديقةالمتعة فى غرفتى الملكية . فهنـاك يبـدو أقل خدامك أجمل منك . . وقد غادرت حـمى شـوق الـرغـبـةعـيـنـى إلى الأبـد . . أنـك لـست جـمـيلا يـا سـيـدى . . فـأنت لا شـبـيه لك . وفـوق كل

مقارنة.

الملـــــــك: ما يمكن أن يقارن بى يقع بداخلى نفسك..

سودارشانا: إن كان الأمر كذلك، إذن فهذا أيضا فوق المقارنة فحبك يحيا بداخلى، وصورتك فى هذا الحب، وترى وجهك ينعكس فى.. لا شيء منه يخصنى.. كل شيء لك يا سيدى..

الملـــــــك: إنى لأفتح أبواب الغرفة المظلمة اليوم.. فقط انتهت اللعبة هنا؟ تعالى معى الآن.. أخرجى إلى النور..

سودارشانا: قبل أن أمضى دعنى أنحنى عند أقدام سيد الظلام الجبار.. القهار الصمد المتفرد.

النهاية

المحتوى

- تقديم 5
- ملك الغرفة المظلمة 17
- المشهد الأول 19
- المشهد الثانى 45
- المشهد الثالث 57
- المشهد الرابع 67
- المشهد الخامس 75
- المشهد السادس 79
- المشهد السابع 83
- المشهد الثامن 87
- المشهد التاسع 95
- المشهد العاشر 97
- المشهد الحادى عشر 103
- المشهد الثانى عشر 109
- المشهد الثالث عشر 113
- المشهد الرابع عشر 115
- المشهد الخامس عشر 119
- المشهد السادس عشر 125
- المشهد السابع عشر 129
- المشهد الثامن عشر 133
- المشهد التاسع عشر 135
- المشهد العشرون 143

للنشر فى السلسلة :

* يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يرفق معه أسطوانة (C.D) أو ديسك مسجلاً عليه العمل إن أمكن.
* يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .
* السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبع الكتاب أم لم يطبع .

صدر مؤخراً فى سلسلة
آفاق عالمية

74- الزهرة الأخيرة (وقصص أخرى)
ترجمة: الحسين خضيرى

75- حديقة النبى
ترجمة: كمال زاخر لطيف

76- الغجرية
تأليف: ثربانتس
ترجمة: د. على البمبى

77- وردة حمراء.. وردة بيضاء
مختارات من الشعر العالمى
ترجمة: يوسف عبد العزيز

78- دعوة للفلسفة (بروتريبتيقوس)
عرَّبه وقدم له وعلَّقَ عليه: د. عبد الغفار مكاوى

79- الْقَرْيَةُ الصَّغيرةُ
تأليف: شارل فرديناند رامى
ترجمة: عاطف محمد عبد المجيد

80- رقص الطبول
ترجمة: محمد إبراهيم مبروك
تقديم: د. محمد أبو العطا